

توظيف التراث الشعبي في تنمية السياحة الثقافية المستدامة في السودان

Employing Folk Traditions in Developing Sustainable Cultural Tourism in Sudan

عفاف عبد الحفيظ محمد رحمة¹

معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم - السودان.

Afaf.rahma010@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/02/06

تاريخ القبول: 2021/10/16

تاريخ الإرسال: 2021/09/28

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى القاء الضوء على علاقة التراث الشعبي بالسياحة وأهميته كأحد منتوجات الثقافة التي يمكن أن تسهم في تنويع المنتج السياحي وفي الارتقاء بصناعة السياحة الثقافية في السودان. تكمن فرضية الدراسة في تمتع السودان بمقومات سياحية جاذبة، وتراث شعبي يوصف بالتنوع والتعدد نسبة لتعدد اثنياته وثقافته لكن هذه الإمكانيات لم تستغل مما يهدر من فرص التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل القومي. وتهدف الدراسة إلى تبيين التراث الشعبي وإمكانياته الواعدة في زيادة العائد الاقتصادي منه وفي تنمية السياحة الثقافية المستدامة في السودان مع حفظه وإحياءه. المنهج الذي اتبعته الدراسة هو منهج وصفي يعتمد على عرض المعلومات وتحليلها للوصول إلى نتائج عقلية. أما عن محاور الدراسة فقد بدأت بتوضيح مفاهيم التراث، التراث الثقافي، التراث الشعبي، مفهوم السياحة، والاستدامة في السياحة، ثم تحدثت عن مقومات السياحة في السودان وإمكانياتها وأهم عوائقها، ثم قدمت عرضاً لإمكانية توظيف التراث الشعبي في السياحة مع عرض لأهم تجارب الدول العربية في هذا الصدد. من ثم قدمت الدراسة توصيات لتوظيف التراث الشعبي في مشروع السياحة الثقافية المستدامة في السودان من خلال عدة مقترحات عملية منها: عمل (مسارات سياحية) تهدف إلى تمكين السياح من معايشة ومشاهدة العادات والتقاليد والمناسبات الشعبية المختلفة في سياقها الطبيعي، أو تقديم عروض الفنون التقليدية في الفنادق أو المسارح (في غير سياقها الطبيعي) وفق شروط محددة. كما أنه يمكن إعادة إنتاج مواد التراث وتوظيفها أو استلها من التراث في الأعمال الفنية والدرامية مع دعم قطاع الصناعات التقليدية والمساهمة في نقل المعارف التقليدية بصورة منظمة لخدمة صناعة السياحة في السودان. وقدمت الدراسة في ختامها مقترحات محددة متعلقة بترقية قطاع السياحة في السودان، وتبيين التراث الشعبي والإفادة من عناصره وتوظيفها كمنتج سياحي وزيادة العائد الاقتصادي والاجتماعي منها، مع الحفاظ عليها وصونها وإحيائها.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي، التراث الشعبي، الاستدامة، التوظيف، الفولكلور.

Abstract:**Employing Folk Traditions in Developing Sustainable Cultural Tourism in Sudan**

This study aims to shed light on the relationship of folk traditions with tourism, and its importance as one of the products of culture that can contribute to the variation of the tourism product and promotion of the tourism industry in Sudan. The hypothesis of the study lies in Sudan's tourism potentials and rich folk traditions described as diverse due to the multiplicity of Sudan's ethnicities and cultures. However, this potential has not been exploited, resulting in wasted opportunities for economic development and increasing of national income. The study aims to value folk traditions and its promising potentials in increasing the economic return and in developing sustainable cultural tourism in Sudan while preserving and reviving them. The approach followed by the study is a descriptive approach that depends on the presentation and analysis of information to reach mental results. As for the axes of the study, it started by explaining the concepts of heritage, cultural heritage, folk traditions, tourism and sustainability in tourism. then it examined Sudan's tourism attractions, its potentials, and the most important obstacles of tourism industry in Sudan. Then it suggested the possibility of employing folk traditions in tourism, with presentation of the experiences of some Arab countries in this regard. The most important results lie in the possibility of employing this diverse folk traditions as a cultural product to the promotion of sustainable cultural tourism through some practical suggestions such as: creation of (tourist routes) that aim to offer the opportunity for tourists to experience the customs, traditions, and popular competitions in their natural context, presenting performances of traditional art in tourist facilities and theaters in (an artificial context) under specific conditions. It is also possible to reproduce folk traditions materials, or to inspire them in drawing and drama works, and support the traditional industries sector and contribute to the transfer of traditional knowledge in an organized manner, to encourage the tourism industry in Sudan. At conclusion, the study presented explicit proposals to promote of the tourism sector in Sudan, valuing folk traditions, benefiting from its elements, employing them as a tourist product to increase their economic and social return, while preserving, and reviving them

Key words: Cultural heritage, folk traditions, sustainability, employment, folklore.

مقدمة:

تعرض هذه الدراسة لتوظيف التراث الشعبي في تنمية السياحة الثقافية المستدامة في السودان. ويعد التراث الثقافي بصفة عامة مدخلا رئيسا من المداخل المهمة للتنمية الاقتصادية الشاملة، كونه أحد الموارد المستدامة التي يمكن إعادة توظيفها واستثمارها بما يحقق عوائد مالية واقتصادية بصورة متوازنة ومستدامة. والسودان يتمتع بالكثير من الجواذب السياحية التي لم تستغل بشكل كاف، إضافة إلى تراث شعبي متنوع ومتعدد يمكن استثماره في تنمية السياحة الثقافية المستدامة. وتكمن الإشكالية في انه على الرغم من أن السودان يتمتع بتراث شعبي مميز إضافة إلى تراث عمراني وأثاري وطبيعي وثقافي وميزات فريدة من حيث الجذب السياحي، إلا انه لم يتم توظيف هذه الإمكانيات السياحية وهذا الإرث الحضاري المتنوع سياحيا بصورة تحقق الاستدامة، مما يهدر من فرص التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل القومي.

1-إشكالية الدراسة:

مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف يساهم توظيف التراث الشعبي في تنمية السياحة الثقافية المستدامة في السودان؟

2-أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى القاء الضوء على الإمكانيات الكامنة في التراث الشعبي السوداني وتلفت النظر الى تجارب الدول الأخرى في استغلال هذا التراث وانه يمكن توظيف التراث الشعبي في الأنشطة السياحية في السودان أن يدر الدخل ويستحدث فرص عمل ويعمل على تنمية الشعور بالاعتزاز لدى الجماعات المحلية في الوقت ذاته، شريطة أن يتم ذلك باحترام المبادئ الأخلاقية ومبادئ المسؤولية تجاه التراث الحي والمجتمعات المحلية صاحبة التراث.

3-أهمية الدراسة :

يمكن استغلال التراث الشعبي في تنمية السياحة في السودان عبر سبر اغوار هذا التراث، والغوص في مضامينه بطريقة صحيحة، ومن ثم تجديده وتطويره واستثماره، وتحويله إلى منتج ثقافي اقتصادي مع اتخاذ التدابير التي تضمن إحياءه ونقله وعدم الأضرار به وعدم فصله عن سياقه الاجتماعي الذي يضمن له الديمومة والبقاء.

المحور الأول: مفهوم التراث، والتراث الثقافي، والتراث الشعبي:

التراث معني شامل لكل ما هو موروث من ثقافات تشتمل على قيم، وتقاليد، ورؤى، وهو لا ينتمي للماضي فقط، بل هو امتداد ثقافي يعايش العصر، وينفذ في حياة المعاصرين فيكون له أثر على الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والروحية، والتعامل مع البيئة المحيطة عمرانيا (جلال، 2015، 3). والتراث خزانة جامعة وذاكرة حافظة، هو خزانة جامعة لأنه يحتوي على خلاصة التجارب والخبرات لدى أمة أو شعب أو جماعة، وهو ذاكرة حافظة تمثل حلقة الوصل بين الأجيال، وبه تنفرد جماعة عن أخرى من حيث لغتها ومعتقداتها أو قيمها وعاداتها، وكل ما يُكوّن خصوصيتها الثقافية التي تميزها عن غيرها. وهو للهوية الجذر الضارب والأساس الراسخ، وهو مورد وطاقة، إذ هو رصيد أو احتياط مادي أو رمزي، يتم الانطلاق منه، في الأعمال والمشاريع أو في مواجهة التحديات، وذلك بالاشتغال عليه واستثماره، بتحويله إلى مكسب أو منجز ثقافي أو اقتصادي أو حضاري (حرب 2018، 15). وبالإضافة إلى كونه يتصل بشخصية الأمة أو المجتمع، ويعطيها الطابع المميز، ويحدد مستواها في الذوق، والحس الإبداعي، ودرجة تقدمها، فإنه يخدم قضاياها الوطنية، فيعززها ويعمق الهوية والانتماء لدى شعبها. وقد يكون ذلك عن طريق الاهتمام به، والعمل على تسجيله وتوثيقه، والحفاظ عليه، وإحيائه، وهو ما يمكن أن ينعكس على حاضر الأمة، وسلوكيات أفرادها، كما أن محاولة هدمه، وتشويهه، واجتثاثه، يمثل طمسا لذاكرتها المجتمعية .

وتعرف اليونسكو التراث الثقافي بأنه ميراث المقتنيات المادية وغير المادية التي تخص مجموعة ما أو مجتمع لديه موروثات من الأجيال السابقة، وظلت باقية حتى الوقت الحاضر ووهبت للأجيال المقبلة. والتراث الثقافي والحضاري لشعب من الشعوب هو اهم مقومات هويته الحضارية وخصوصيته التي يميّز به عن باقي الشعوب والثقافات الأخرى، وهو الذي يشكل هويته الخاصة. كما يعدّ التراث الثقافي أيضا مصدرا من مصادر الدخل الوطني بما له من علاقة بالجذب السياحي، إضافة إلى كونه مصدرا من مصادر إيجاد فرص العمل (الزهراني وغنيم 2017، 2) .

وكان تعريف التراث الثقافي قد اقتصر في بادئ الأمر على بعد محدد يتصل بالبقايا الأثرية أو المادية التي خلفها الإنسان عبر العصور، غير أن معانيه ومدلولاته تطورت تدريجياً وتشعبت لتشمل التراث غير المادي الذي ينطوي على المخزون الذهني للشعوب والمجتمعات الحية، وما أنتجته من تراث يتناقل بالتواتر من جيل إلى جيل عبر شبكة الشفاهة أو الممارسة أو غيرها. فقد اتسع مفهوم التراث الثقافي في وقتنا الحاضر ليتناول الثقافات البائدة والحية منها على السواء، سواء ما كان يتصل بآثارها، ومواقعها التاريخية، ومخلفاتها المادية الأخرى، أو ما يدور منها في فلك روحانيات الشعوب وذاكرتها (اليونسكو، 1972). ويصنف التراث الثقافي في شقين:

- **الموارد المادية الثابتة** والتي تنقسم إلى: الموارد المادية الثابتة مثل: المباني والأبنية والمناطق الطبيعية، والموارد المادية المنقولة مثل: المقتنيات المتحفية والوثائق الموجودة في دور الوثائق والمحفوظات، او

- **الممتلكات غير المادية**: مثل القيم والعادات والتقاليد وأنماط الحياة (تيموثي وبويد 2011، 3)، وهي ما نطلق عليه التراث الشعبي او الفولكلور .

والتراث الشعبي هو نوع من التراث الذي تنتجه وتبدعه الجماعات والمجموعات بما يتفق مع بيئاتها وتفاعلاتها الطبيعية وتاريخها وهو بشكل او اخر ينمي الإحساس بالهوية الثقافية والانتماء الى المجموعة كما انه يبرز القدرة الإبداعية البشرية. وهو ينقسم بشكل عام الى: العادات والتقاليد الشعبية، الادب الشعبي وفنون المحاكاة، المعتقدات والمعارف الشعبية، الثقافة المادية والفنون الشعبية (قسيمة 2008، 18-19). وتعرف توصية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) لسنة 1989 بشأن صون الثقافة التقليدية التراث الشعبي او الفولكلور بانه جملة أعمال إبداع نابعة من مجتمع ثقافي وقائمة على التقاليد تعبر عنه جماعة أو أفراد معترف بأنهم يصورون تطلعات المجتمع وذلك بوصفه تعبيراً عن الهوية الثقافية والاجتماعية لذلك المجتمع، وتتناقل معايير وقيمه شفهيًا أو عن طريق المحاكاة أو بغير ذلك من الطرق. وتضم أشكاله فيما تضم، اللغة والأدب والموسيقى والرقص والألعاب والأساطير والطقوس والعادات والحرف والعمارة وغير ذلك من الفنون .

ثانياً: السياحة وأهميتها الاقتصادية :

نمت السياحة خلال العقود الماضية لتصبح واحدة من أكثر القطاعات الاجتماعية والاقتصادية العالمية الرائدة في عصرنا. والسياسة من الصناعات الهامة التي تعتمد عليها الدول في تنمية الموارد المالية وتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي. فضلاً عن كونها صناعة كثيفة العمل ومدرة للدخل وباعثة على رواج الصناعات والخدمات المكملة للنشاط السياحي، فإنها تؤثر إيجاباً على القطاع الاجتماعي بتعزيز الهوية الاجتماعية وزيادة التماسك في المجتمعات. كما تعتبر وسيلة تعليمية وثقافية تعمل على التعريف بالميزات الثقافية والحضارية للمجتمعات البشرية، وتعمل على التبادل الثقافي وزيادة التواصل بين الحضارات والشعوب حيث تنتقل اللغات والمعتقدات الفكرية والآداب والفنون ومختلف ألوان الثقافة عن طريق الحركة السياحية، فتؤثر الشعوب والحضارات وتتأثر ببعضها وبذلك يتحقق التأثير الثقافي للسياحة والذي يمثل محورا مهما من محاور التنمية في المجتمع (عبد الوهاب، 1991، 80-81).

تتميز السياحة كنشاط اقتصادي بقدرتها على التأثير السريع في ميزان المدفوعات من خلال الإيرادات التي تحصل عليها الدولة المضيفة. وتساهم في جلب العملة الحرة في ظروف سريعة ومستمرة ومرنة، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للدول النامية التي تعاني من ارتفاع فاتورة وارداتها وتبحث عن رفع قيمة صادراتها للتخفيف من عجز موازين مدفوعاتها، وتحسين قيمة العملة المحلية برفع الطلب عليها، وتنشيط جميع القطاعات الأخرى التي ترتبط بالسياحة.

كما تساعد السياحة على خلق فرص العمل وعلى التوزيع العادل لهذه الفرص وذلك لتعدد الأنشطة والخدمات المرتبطة بها. وتعد السياحة أداة فعالة ومؤثرة في نظام العمل لخلق تكامل اجتماعي وحضاري على المستويين الإقليمي والمحلي. أضف الى ذلك أن الوظائف التي تخلقها السياحة لا تشترط وجود مهارات خاصة في مستوياتها الدنيا، فهي لا تحتاج إلى تقنية إنما تركز على القوى البشرية التي يمكن أن تختص في المجال السياحي وتكون مقتنعة بالعمل فيه، والمؤهلة من ناحية المعلومات العامة والثقافة الوطنية واللغات والتي تعمل بروح الفريق، ولديها القدرة على التكيف مع الظروف المختلفة للعمل السياحي (الربيع، 2018، 53-56) .

من الآثار الهامة لنشاط صناعة السياحة هو تنمية البنية التحتية للبلدان إذ إن اهتمام الدولة بصناعة السياحة واعتمادها عليها في تنمية اقتصاداتها يقودها إلى الاهتمام بالاستثمار في البنية التحتية للبلاد التي تعتبر من المقومات الرئيسية لصناعة السياحة. فالسياحة صناعة تعتمد على الطرقات السريعة المهيأة والمتاحف والمسارح وغيرها من المرافق التي تزيد من عوامل الجذب السياحي. تساهم السياحة في تنشيط الاستثمار المحلي والأجنبي إذ توجد علاقة طردية بين الاستثمار والسياحة، فكلما ارتفع النشاط السياحي

كلما زاد حجم الاستثمارات. ولذلك تلجأ الدول النامية التي تعاني من نقص إمكانيات التمويل لالتحاذ عدة إجراءات لتحفيز الاستثمارات الوطنية الخاصة والأجنبية، كتخصيص الأراضي أو منح حق الانتفاع بها بمقابل مادي رمزي، وتسهيل الحصول على قروض بشروط ميسرة، وتقديم إعفاءات ضريبية لفترات تمتد إلى سنوات طويلة لتشجيع الاستثمار في صناعة السياحة، ومن شأن هذه التسهيلات أن تشجع على جذب رأس المال المحلي والاستثمارات الأجنبية في قطاع السياحة على وجه الخصوص، والاستثمارات في باقي القطاعات الأخرى عموماً. وتساهم الشركات الأجنبية العاملة في مجال السياحة في نقل التكنولوجيا (مثل نقل التجهيزات الحديثة من آلات ومعدات وأنظمة للإدارة) إلى البلد الذي تستثمر فيه لتسهيل أعمالها وهذه واحدة من الآثار الإيجابية لتنمية صناعة السياحة (الربيع، 2018، 57-58).

لذلك كله اعتبرت السياحة من القطاعات الإنتاجية الهامة في اقتصاديات الكثير من الدول إذ تظل سوقاً قابلة للتوسع، تفتح أفقاً واسعة لزيادة النشاط الاقتصادي نتيجة الزيادة في دخل الأفراد، الشيء الذي يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد، وزيادة المشتريات، وتحقيق دورة إنتاجية دائمة (البكري، 2001، 23).

كما تعد السياحة مدخلاً مهماً للتنمية حيث يؤدي الازدهار في السياحة إلى ازدهار وتنشيط الحركة التجارية بصورة عامة خاصة في المناطق السياحية، إذ يرتفع الطلب من قبل السياح على سلع كثيرة مثل (الإيواء، الطعام، الخدمات المصرفية، النقل، الهدايا)، الأمر الذي يخلق رواجاً كبيراً في هذه المناطق نتيجة لتلبية الطلب المتزايد للسائحين فينشط الاقتصاد الوطني بصفة عامة. إن الدخل الناتج عن النشاط السياحي لا يتوقف آثاره عند حدود القطاع السياحي وإنما يمتد إلى بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى المجهزة له. فالإيرادات السياحية تنفق عدة مرات وعلى مختلف القطاعات الاقتصادية.

ولهذه الأسباب أصبحت الدول تسعى إلى تنمية مواردها الطبيعية والثقافية وتخطيطها وتطويرها لتحقيق الفائدة القصوى من السياحة، اقتصادياً واجتماعياً، وثقافياً مع العمل على التقليل من أثارها السلبية مثل التأثيرات البيئية والثقافية الناتجة عن تدفق السياح إلى المواقع التراثية والتي قد تؤدي بدورها لتدهور تلك المواقع بسبب سلوك السياح السالب والمضر مثل التعامل بإهمال، والسرقه والتخريب، ذلك عدا عن حالات التوتر التي قد تنشأ بين المجتمعات المحلية والسياح .

ثالثاً: التراث الثقافي ومفهوم السياحة الثقافية:

السياحة والثقافة عنصران مهمان في التنمية فلا يمكن التحدث عن السياحة بدون وجود فعل ثقافي في المقصد السياحي. وتكمن أبرز قيم السياحة عملياً في ان السياح يسافرون الى المقاصد السياحية بعيداً عن مواقع سكنهم ليكتشفوا بيئة جديدة ويقوموا في واقع سياحي متباين، حيث يتم اللقاء بالأخرين ومشاركتهم وهذا ما يعرف بالثقافة الأخرى (التباين الثقافي) وهو العنصر الذي يعتبر جوهرياً في الجذب السياحي (بجى واخرون 2017، 28). ويعد التراث الثقافي من المقومات السياحية الهامة التي تحظى باهتمام السياح نظراً لما له من الأهمية في التعريف بالمميزات الثقافية والحضارية للمجتمعات البشرية عبر عصور التاريخ، بالإضافة الى ابراز الجانب الإبداعي والجمالي للإنسان من خلال بصماته المميزة على مختلف عناصر الثقافة المادية وغير المادية. وقد اتخذ التراث الثقافي في زمننا الراهن بعداً اخر حيث لم يعد قطاعاً هامشياً بل تحول تدريجياً الى عنصر هام من عناصر التنمية المجتمعية ليس في ابعادها الثقافية فحسب ولكن أيضاً في الابعاد الاقتصادية والسياسية على حد سواء. وبرز الاهتمام المتزايد بالتراث والمنتجات الثقافية في خضم الاهتمام العالمي المتصاعد بالسياحة ودورها الاقتصادي والحضاري. وتوجه الاهتمام الى عناصر التراث الثقافي وما يمكن ان تسهم به في الترويج للسياحة بمختلف اشكالها. وظهر الاستغلال السياحي للثقافة كأبرز معالم التطور في النشاط السياحي، وهو ما نتج عنه ما يعرف (بالسياحة الثقافية او التراثية) وهي ذلك النوع من السياحة التي تكون الأنشطة الأساسية فيها مرتبطة بالثقافة، وزيارة المواقع التاريخية، والمعالم الأثرية، والمتاحف والتعرف على الصناعات التقليدية واي شكل من اشكال التعبير الثقافي والفني او

بمحور بعض الفعاليات الثقافية. وبكلمة أخرى فإن السياحة الثقافية هي السياحة التي تقوم على زيارة أو حضور أو استهلاك منتوجات ثقافية بشقيها المادي وغير المادي (مسعد، 2010، 132).

في الواقع فقد استخدمت عبارات (السياحة الثقافية) و(السياحة التراثية) و(سياحة التراث الثقافي) في ادبيات دراسات السياحة والتراث على حد سواء بشكل متبادل ومتداخل للدلالة على السياحة التي يكون السائح فيها مهتماً بثقافة بلد معين ونمط حياة الناس فيها وطبيعتها الجغرافية، وتاريخ سكاتها، والهندسة المعمارية، والفن، والدين وأي عناصر أخرى عملت على تشكيل نمط حياة الناس فيها. والسياحة الثقافية هي سياحة تجريبية تقوم على العروض الفنية والفنون البصرية والمهرجانات. والسياحة التراثية سواء كانت في شكل زيارة للمواقع الطبيعية أو المواقع الأثرية والتاريخية أو المباني والمعالم فهي أيضاً سياحة تجريبية فيما يتعلق بالشعور بلقاء الطبيعة أو الشعور بجزء من تاريخ المكان (تيموثي وبويد، 2011، 6)، لكن السياحة الثقافية سياحة مخطط لها ولإدارتها بشكل علمي بإقامة المهرجانات والعروض الفنية والبصرية بهدف زيادة تدفق السياح إلى بلد سياحي معين (مرسي وآخرون، 2019، م26)، بينما تركز السياحة التراثية على الخصائص التراثية للمواقع السياحية (تيموثي وبويد، 2011، 7) حيث تحفز الاصاله في التراث السياح. فالسياحة التراثية اذن لا تختلف كثيراً عن السياحة الثقافية وربما كانت جزءاً منها.

تعكس السياحة الثقافية في الوقت الراهن الطلب المتزايد من قبل السياح لخلق سوق أوسع لتقدم تجارب جديدة وأكثر تنوعاً للسياح المحليين والأجانب، حيث برز منذ أواخر التسعينيات الاهتمام بالترويج للماضي باعتباره (تجربة) سياحية، كما أدى الطلب المتزايد للسياح وتوقعاتهم فيما يتعلق بالوجهات في الوقت الحاضر إلى ظهور أسواق متخصصة محددة. وأصبحت الثقافة في هذا السياق تمثل سبباً أساسياً للسفر والسياحة. وتتأثر هذه السياحة بالكثير من العناصر التي من أهمها الجاذبية الإقليمية للوجهة، والمنتجات المعروضة وإعادة إبداع ماضي المنطقة. والسياحة الثقافية من أكثر أنواع السياحات دعماً للسلام العالمي والتفاهم بين الشعوب. ففي حين تشكل الخدمات السياحية الأساسية من نقل وإيواء وإطعام سلعا أساسية في المقصد السياحي، يلعب استهلاك السائح للمنتجات الثقافية دوراً هاماً في تأريخ وتعميق علاقته بالمقصد السياحي الذي زاره والمجتمع المحلي الذي خالطه وارتبط به، فاستهلاكه لهذه المنتجات هو نوع من اكتساب الخبرات الجديدة والاستمتاع بما الشيء الذي يشكل ويؤكد على لب فكرة ومفهوم السياحة كمنشآت هام في ديمومة الحوار الإنساني الاجتماعي والاقتصادي بين الشعوب، وفي ترسيخ روح السلام العالمي، وتعزيز الحوار بين الثقافات. وقد أشار تقرير اليونسكو العالمي للاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات (2001) انه يمكن للسياحة الثقافية ان تساعد على الترويج للتفاهم الثقافي بين الشعوب من خلال رؤية الآخرين في بيئاتهم الطبيعية واضفاء عمق تاريخي على الثقافات الأخرى، كما يمكن لإشراك المجتمعات المحلية في هذه العملية ان يساعد على زرع الشعور المعزز لديها بقيمتها الذاتية وان يسهم في التنمية المستدامة (اليونسكو، 2001، 21). والمستخلص من هذا ان السياحة الثقافية تقوم على فكرة استغلال مواد التراث الثقافي المادي وغير المادي، وانه تم من خلالها إعادة اكتشاف التراث الثقافي كأداة رئيسية لجذب الزوار الذين يسعون إلى استكشاف الحضارات والثقافات الأخرى وإثراء التجارب السياحية. وازداد تبعاً لذلك الاهتمام بالتراث الثقافي على مستوى سن القوانين المتعلقة بحمايته وإدارته وتوظيفه في برامج التنمية الاقتصادية. وأصبح التراث الثقافي يقيم كإسما اجتماعي ثقافي متجدد ينبغي وضعه ضمن السياسات العامة للتنمية، في ظل توجه الكثير من البلدان إلى تحويل هذه الموارد الثقافية إلى عوامل جذب سياحي لكونها أساساً للاستثمار، ومقوماً أساسياً للسياحة الثقافية (الهياجي، 2017). وادرجت العديد من الدول الأوروبية مثل ألمانيا وفرنسا تبعاً لذلك بعض تراثها أو رموزها التراثية ضمن البنية التحتية الحرجة (Critical infrastructure) هو مصطلح تستخدمه الحكومات لوصف الأصول التي تعد ضرورية لتشغيل المجتمع والاقتصاد كإمدادات المياه وأنظمة النقل وخدمات الأمن والإمداد الكهربائي إلى آخره، وفي ذلك إشارة هامة إلى أهمية التراث الاقتصادية فضلاً عن الثقافية وأهمية صونه وحفظه والاهتمام به.

رابعا: مفهوم السياحة المستدامة:

الاستدامة هي اتجاه شائع في الحياة اليوم، فيما يتعلق بالتنمية والتشغيل، وكذلك في قطاع السياحة. وقد ظهر مفهوم (التنمية المستدامة) وتمت صياغته لأول مرة من خلال تقرير (مستقبلنا المشترك) والذي صدر في العام 1987م عن اللجنة الدولية للبيئة والتنمية (WCED) التابعة للأمم المتحدة. وقد عرفت هذه اللجنة التنمية المستدامة بأنها: التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الراهنة بدون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتهم (Cooper, Fletcher, Fyall, Gilbert, Wanhill, 2008). فالتنمية المستدامة هي استراتيجية تسعى بواسطتها المجتمعات الإنسانية لتطوير سياساتها التنموية (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والتراثية) بما يعود بالنفع على نوعية الحياة والبيئة المحلية (الهياجي، 2016، 251). وينشق مفهوم السياحة المستدامة من مفهوم التنمية المستدامة، وتبعاً لمنظمة السياحة العالمية فإن السياحة المستدامة هي التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة الى جانب حماية حق الأجيال القادمة للاستمتاع بهذه المواقع مستقبلاً. وعرفها الإتحاد الأوروبي للبيئة والمنتزهات القومية في عام 1993 بأنها نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقى بالبيئة المعمارية (برورة وبجري، 2017). والسياحة المستدامة تعمل على إدارة كافة الموارد بطريقة تسمح بتحقيق الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ على التكامل الثقافي والعمليات الايكولوجية الهامة والتنوع الحيوي ودعم نظم الحياة (الضباعين، 2012، 299). ويعنى هذا ان التنمية السياحية المستدامة تعنى بوضع القواعد والارشادات المتعلقة بإدارة الموارد المختلفة بما يحقق متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هذا بالإضافة الى التكامل الثقافي مع كل من العوامل البيئية والتنوع الحيوي ودعم نظم الحياة .

نستنتج مما سبق ان مفهوم السياحة المستدامة يقترن بمفهوم الحفاظ على التراث وحيائه. ويتطلب ذلك بالضرورة حرص الأجيال المتعاقبة على ضرورة التعرف على التراث والكشف عنه وحمايته وحيائه وإبراز قوته الكامنة من خلال تواصل الابداع فيه وتحمل مسؤولية استدامته بتوريثه للأجيال القادمة. كما يمكن ان نخلص الى ان السياحة المستدامة تعنى بان تتم إدارة المصادر الثقافية بطريقة واعية توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية وفي نفس الوقت تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزمات الحياة وانظمتها في تلك المواقع (الهياجي، 2016، 253). وهكذا فان اهم اهداف السياحة المستدامة تكمن في: المساهمة الفعالة في الحفاظ على التنوع التراثي والثقافي الطبيعي واحتضانهما، والسعي نحو التقليل من الاثار السالبة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية للسياحة، واشراك المجتمعات المحلية والسماح لها بأخذ القرارات المؤثرة في حياتها والتي تمنحها فرصاً جديدة، إضافة الى الاندماج في النظام البيئي المحلي (الضباعين، 2012، 300). وبعد أن كان ينظر لصناعة السياحة والمجتمع المحلي والبيئة على أنها ثلاثة عناصر منفصلة، جاء مفهوم الاستدامة الذي أرتبط بالسياحة ليووجه النظر إلى العلاقة بين هذه العناصر التي وجد أنها تؤثر وتتأثر ببعضها البعض ضمن عملية التنمية السياحية .

وتتداخل العلاقة بين التراث الثقافي والسياحة وتتبدى منافعها العديدة حين يسهم كلا من التراث الثقافي والسياحة في نمو القوة الاقتصادية للمجتمعات المحلية وفي توفير فرص عمل جديدة وتعزيز الثقافات المحلية والقيم. كما أنهما يقدمان للسائح الخبثات التاريخية والثقافية والموارد الطبيعية التي تعبر عن قصص حقيقية ذات صلة بالناس من الماضي والحاضر. وتهتم السياحة الثقافية في إطار هذه الشراكة بقيمة التراث الثقافي وتعمل على إبراز معالمه والحفاظة عليه والارتقاء به من خلال تطبيق مفهوم الاستدامة، والبحث عن التنوع في القيم التي تتميز بها المجتمعات البشرية فيما بينها، وإيجاد السبل الكفيلة لحمايتها. بينما يرفد التراث الثقافي السياحة بالمصادر الثقافية الغنية والمتنوعة التي تعتبر جواذاً سياحية مهمة لنشاط الحركة السياحية. ويعد التعاون والتنسيق بين الشركاء في هذه العملية من ممثلي المجتمعات الأصلية أو المحلية، والقائمين على الحماية والحفاظة، ومنظمي السياحة، والملاك، وصناع السياسات، ومعدّي خطط التنمية الوطنية، والمشرفين على المواقع، لازماً لتحقيق صناعة سياحية مستدامة، وحماية وصون مصادر التراث للأجيال المقبلة. ومن المؤكد أن التراث الثقافي سيبقى عنصراً أساسياً في السياحة الثقافية المعاصرة، لكن شرط بقاء هذه العلاقة بين السياحة والتراث

الثقافي هو الإدارة الجيدة للمجموعة الواسعة من عناصر التراث الثقافي المادي وغير المادي وحمايتها والحفاظ عليها وتشجيعها وتنميتها، حيث يجب ان يلعب القطاع السياحي وعمالته في عملية الحفظ والحماية هذه دورا مقدرا، بينما تكمن استدامة السياحة الثقافية في الحفاظ على أصالتها والترويج لها، والحفاظ بعناية على أصالة منتجها حتى ترثه الأجيال القادمة.

المحور الثاني : واقع صناعة السياحة في السودان:

أولاً: الإمكانيات السياحة للسودان

يحتل السودان موقعا استراتيجيا في قلب القارة الإفريقية مما يهياها ليكون جسرا ثقافيا وحضاريا وتجاريا بين دول شمال القارة ووسطها وجنوبها، وكذلك حلقة وصل بين إفريقيا والعالم العربي والإسلامي. ويعد السودان وهو بمساحة 1882000 كلم² ثالث أكبر الدول الإفريقية مساحة بعد الجزائر والكنغو الديمقراطية. ويتميز بتباين ظروفه الطبيعية والبشرية، إذ تلتقي فيه الصحراء القاحلة بالسهول الممطرة، كما يشقه نهر النيل وروافده فاصلا بين شرقه وغربه بجزام من الحضرة اضحى مركزا للثقل السكاني والعمري (الحسن 2017، 16). ويتوسط السودان ملتقى خطوط الطيران العالمية كما يتوسط المعبر البحري والنهري الرابط بين أوروبا و اسيا والخطوط البرية شمال وجنوب افريقيا (طريق الحج والطرق الأخرى) (عثمان 2018، 97) .

ويتميز السودان بحضارة ضاربة في القدم نتيجة لاحتضانه ومنذ فجر التاريخ لثقافات وحضارات مختلفة عبر الفترات التاريخية القديمة. كما أن موقع السودان الوسط بالنسبة لقارة إفريقيا والتي تعتبر منبع الحضارات ساعد على توفر الأدلة الأثرية به تدرجا مع حقبه المختلفة مما جذب إليه الباحثين لاكتشاف ودراسة هذا الإرث المتعاقب. وبحكم اختلاف وتنوع اقاليمه الجغرافية وتركيبته السكانية وتكوينه التاريخي والبيئي فالسودان بلد متعدد الثقافات، تسكنه العديد من القبائل ذات الأصول العربية والأفريقية والتي تتوزع على امتداده الجغرافي بين مدنه وقراه المختلفة وتعيش في حالة من التمازج والتعايش الديني والاثني، حيث يقدر عدد القبائل في السودان بحوالي 600 قبيلة من الاعراق المختلفة (الطالب 2014، 86)، وهي تحتفى على اختلافها، بالكثير من العادات والتقاليد التي شكلت موروثه الثقافي المتنوع .

يتمتع السودان بالكثير من الموارد أو الجواذب السياحية. وتتنوع هذه الموارد والجواذب ما بين جواذب التراث الثقافي المادي مثل: المحميات الطبيعية، ومحميات الحياة البرية، والجبال والشلالات، والمواقع ذات الأهمية الدينية، ومواقع التراث الاثري والعمري والتي تنتمي الى حقب تاريخية مختلفة وذات احجام واهمية مختلفة، والمتاحف بأنواعها المختلفة. هذا بالإضافة الى جواذب الفولكلور والتراث الثقافي غير المادي والثقافة الحية التي تشمل العادات والتقاليد وانماط الحياة والاحتفالات والطقوس وفنون الاداء والمهارات المرتبطة بالصناعات التقليدية مثل الفخار والخزف والمشغولات والمنحوتات الخشبية وغيرها. وتمثل كل هذه الموارد الثقافية مقومات للعرض السياحي كما تلعب دورا استثنائيا في تنوع المنتج السياحي .

من اهم الموارد السياحية في السودان نجد منطقة جبل مرة في إقليم دارفور بغرب السودان، والذي تقدر مساحته بحوالي 1920 كم²، ويعد ثاني أعلى قمة في السودان حيث يبلغ ارتفاعه 10,000 قدم فوق مستوى سطح البحر. ويتمتع بوجود الشلالات الرائعة مثل شلال فلول وشلال نيرتي ومرتلو وسوني وغيرها. ويتميز بطقس معتدل يغلب عليه طابع مناخ البحر الأبيض المتوسط. كما يتميز ببحيراته التي تحيط بها الحضرة من جميع الجوانب طوال العام، ونباتاته ونباييعه بعيونها الكبرى التي تصلح أن تكون مشفى لعلاج الكثير من الأمراض الجلدية (الرشيد 2003، 55) .

اما في ولاية البحر الأحمر شرق السودان فنجد الكثير من المقومات السياحية. فهناك على سبيل المثال تقع جزيرة سنقنيب المرجانية على بعد 30 كلم شمال شرق ميناء بورتسودان وتمتد من الشمال إلى الجنوب حيث يصل طولها 6 كيلومترات وعرضها 2 كيلومتر وتبلغ مساحتها 2555 هكتاراً أو ما يعادل 12 كلم. وهي تعتبر الجزيرة المرجانية الوحيدة في البحر الأحمر وتحتضن الشعب المرجانية

الأكثر تميزاً في البحر الأحمر كله من حيث الارتفاع، حيث يصل ارتفاع شعاب الجزيرة من أرضية البحر إلى حوالي 800 متر، بالإضافة إلى تنوعها المميز حيث تصل لحوالي 124 نوعاً مختلفاً من الشعب المرجانية. وقد تم إعلانها محمية طبيعية من قبل السلطات السودانية منذ يناير 1990م، وهي أول محمية بحرية في السودان. والجزيرة تشكل مورداً طبيعياً يتمتع بالكثير من المقومات الجاذبة سياحياً فهي تعد من المناطق الملائمة لممارسة رياضة الغوص، كما أنها تتميز بصفاء المياه التي تجعلها موقعاً مناسباً للتصوير البحري. وقد تم تحديدها كموقع تراث عالمي من قبل منظمة اليونسكو في العام 2016م.

وفي إقليم البحر الأحمر أيضاً تقع محمية خليج دنقنا وحزيرة مكوار البحرية على بعد 125 كم شمال مدينة بورتسودان. ويبلغ إجمالي طول الخط الساحلي للمحمية بما في ذلك الخليج وشبه الجزيرة والجزر الرئيسية أكثر من 200 كيلومتراً. وتمتد المحمية في اتجاه الشمال حوالي 80 كيلومتراً بمحاذاة الساحل، وتبلغ مساحتها حوالي 2808 كيلومترات مربعة. وتعد الجزيرة بيئة بحرية غنية متميزة في البحر الأحمر، حيث تضم مجموعة متنوعة من الشعاب المرجانية والأعشاب البحرية والشواطئ والجزر، وتسكنها مجموعة من الطيور والثدييات البحرية، بالإضافة إلى أسماك القرش والسلاحف. وتزخر المحمية بتنوع حيوي فريد إذ يوجد بها عدد من أحزمة الشعب المرجانية، وجزر الكلس المرجاني، والجزر الصخرية، وتحتوي على مناطق ساحلية رائعة. وتعتبر من أهم مناطق تعشيش السلاحف البحرية في منطقة البحر الأحمر بأكمله، حيث تواجه السلاحف البحرية مخاطر عالية مما جعلها معرضة للانقراض الشيء الذي يعزز من أهمية المحمية فيما يخص مستقبل السلاحف البحرية والحفاظ عليها. وقد تم إعلان المحمية كموقع بحري ذي أهمية عالمية للطيور في عام 2004، وذلك لما تحتويه المحمية من أنواع مميزة من الطيور البحرية المهددة عالمياً بالانقراض، وتعتبر ثاني محمية بحرية تم إعلانها في السودان بعد محمية سنقيب.

أما محمية الدندر القومية أو حظيرة الدندر فهي إحدى المحميات القومية الأكثر شهرة في السودان، وواحدة من أقدم المناطق المحمية في أفريقيا. وبمساحة تقدر بـ 10291 كيلو متر مربع تقع محمية الدندر بين ثلاث ولايات مختلفة: القضارف، جنوب غرب سنار (معظم المحمية)، والنيل الأزرق. وتشارك المحمية حدودها في الجنوب الغربي والجنوب الشرقي مع الحدود الإثيوبية (الحسن 2017، 22). كان قد تم إعلان الدندر منطقة محمية للحياة البرية منذ عام 1935 بعد اتفاقية لندن 1933م من أجل حماية الموارد الطبيعية، وعلى وجه التحديد لحماية تنوع النباتات في أفريقيا (البشير 2006، 87). واعتبرت المحمية (محيطاً حيوياً) منذ عام 1979، ومؤخراً في عام 2005م اعتبرت موقعا للميعات (مواقع تحتوي على الماء حتى بعد فترة جفاف الأنهار ولذلك تردها الحيوانات في الصيف). وتتميز المحمية بجمالتها وتنوع بيئاتها لوقوعها قرب الهضبة الإثيوبية ذات المياه الوفيرة والأمطار الغزيرة (حسين 2017، 40). وتستضيف المحمية 58 نوعاً من الأشجار، 27 نوعاً من الثدييات الكبيرة وأكثر من 250 نوعاً من الطيور وبعض الحيوانات البرية مثل النمر الأفريقي، والزراف، والظبي، والغزال وغيرها من الحيوانات البرية.

ويزخر السودان في الشمال والوسط بمواقع الآثار التي من أهمها الآثار التي تعود إلى فترة الدولة المروية. والتي تتركز مواقعها في مروي العاصمة القديمة، وتقع أهم مواقعها على بعد حوالي 45 كلم شمالاً من مدينة شندي (المدينة الملكية). أيضاً من المواقع الأثرية المروية (موقع النقعة) الأثري في ولاية نهر النيل في منطقة (وادي العواتيب) في سهل البطانة على بعد 150 كلم شمال الخرطوم. وهو من أهم المواقع السياحية المهمة في السودان بسبب قيمته التاريخية، فهو يمثل أقصى مستوطنة حضرية في جنوب مروي (350 قبل الميلاد-300 م) والتي كانت البوابة المؤدية من أفريقيا إلى عالم الشرق الأدنى والبحر الأبيض المتوسط. ويحتوي الموقع على مدينة سكنية ومعبد (الاله آمون) ومعبد (الأسد) والكشك المروي الروماني، ومقابر. وهذا الموقع مدرج على قائمة اليونسكو للتراث العالمي منذ العام 2003م. كذلك من المواقع الأثرية للمدن المروية الهامة (موقع المصورات الصفراء) في أرض البطانة شمال النقعة بحوالي 20 كلم والذي يحتوي على عدد ضخم من المباني كما يضم عدداً من المدن والمراكز القديمة (الشيخ 2007، 83-89). وهناك في الواقع الكثير من مواقع التراث الثقافي الطبيعية والآثرية في السودان إلا إنني سأقتصر على الأمثلة التي ذكرتها.

على الرغم من ان السودان يتمتع بتراث عمراني وأثاري وطبيعي وثقافي متعدد ومتنوع وميزات فريدة من حيث الجذب السياحي، وهو مصنف عالميا بأنه واحد من العشر دول الأولي التي تمتلك مقاصد وجواذب سياحية طبيعية وتاريخية، وعلى الرغم من تنوع الموروث الثقافي والعمراني في السودان نتيجة لتعاقب حضارات مختلفة عبر تاريخه الطويل، إلا انه لم يتم توظيف هذه الإمكانيات السياحية وهذا الإرث الحضاري المتنوع سياحيا بصورة تحقق الاستدامة، مما يهدر من فرص التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل القومي (الحسن 2017، 18). فعلى الرغم من ان السودان يتمتع بكل هذه المقومات السياحية الجاذبة الا ان التسهيلات السياحية للوصول الى هذه المناطق ضعيفة وحتى الان. فالطرق المعبدة مازالت قيد الإنشاء ولم تصل الي معظم الأماكن السياحية حتى الآن، بينما تفتقر معظم الأماكن السياحية والأثرية لأساسيات الإمداد الكهربائي والمائي خاصة في شمال السودان حيث تتواجد الكثير من المواقع الأثرية الهامة. إضافة الى ذلك وفي كثير من الأحيان تفتقر هذه المواقع الى عنصر الأمان والاستقرار والذي يعتبر عنصرا رئيسيا من عناصر السياحة (مثل مناطق السياحة في جبل مرة) والتي تتعرض في كثير من الأحيان للاضطرابات الداخلية. والامن عنصر مهم في صناعة السياحة، بل انها الصناعة الوحيدة التي تحتاج الى الأمن في كل مراحلها، لهذا السبب فإن منظمة السياحة العالمية تعزي تدهور السياحة في بعض البلدان لانعدام عنصر الأمن خاصة في الدول التي توصف بعدم الاستقرار السياسي. هذا بالإضافة الى ندرة الاماكن الترفيهية والخدمات المصاحبة لصناعة السياحة من مقاه ومطاعم تجعل السائح يعاني كثيرا في سبيل الحصول على بعض الضروريات الهامة (سعيد 2013، 121).

وتشير إحصاءات إدارة التخطيط والبحوث والإحصاء بوزارة السياحة والحياة البرية في السودان الى تزايد اعداد السياح عاما بعد عام في السودان، الا ان الاعداد الكلية ظلت قليلة بالمقارنة مع اعداد السياح في البلدان العربية الأخرى. وقد تطور الإيراد السياحي في السودان من سنة إلى أخرى ولكنه لم يكن بالشكل الذي يرحي أن يلعبه هذا القطاع المهم. وتبدو هذه الحقيقة ماثلة عندما نقارن دخل السياحة في السودان ومساهمتها في الاقتصاد الوطني مع بعض التجارب السياحية لبعض دول المنطقة العربية فعلى سبيل المثال استقبل السودان في العام 2010م سياحا قدروا بـ 495.161 سائحا وحققت في نفس العام دخلا سياحيا قدر بـ 671.964 دولار (الربيع 2018، 70) بينما استقبلت مصر في نفس العام 14.7 مليون سائح وحققت دخلا من السياحة يقدر بـ 12.5 مليار دولار (مرسى واخرون 2019، 12). واستقبلت تونس خلال نفس العام 6.9 مليون سائح وحققت إيرادات قدرت بحوالي 1.6 مليار يورو وهو الإيراد الذي مثل نسبة 7% في الناتج المحلي الإجمالي للبلاد في ذلك العام (غرايبة 2012، 176).

وعلى الرغم من الامكانية التي يمكن ان يسهم بها قطاع السياحة في السودان في التنمية الاقتصادية الا انه ظل رهينا للكثير من المعوقات، اذ تواجه الحكومة السودانية لتنمية السياحة، العديد من العقبات، أبرزها انعدام الخدمات الأساسية والبنية التحتية، وغياب الإرشاد السياحي المحترف، وضعف الأمن في كثير من مناطق الجذب السياحي وذلك على الرغم مما يمكن ان يسهم به قطاع السياحة في دعم الاقتصاد الوطني وزيادة القدرة الانتاجية وتوفير فرص العمل حيث يعمل نحو 25 ألف شخص في الخدمات السياحية المباشرة في السودان هذا بالإضافة الى الخدمات الموسمية والصناعات المساندة للعمل السياحي (عيسى 2018، 97). يمكن ان نقول ان من اهم معوقات مشروع السياحة في السودان هو انخفاض درجة التأييد الرسمي لقطاع السياحة، وفي العموم عدم وجود إرادة سياسية لمعالجة هذه المسألة وتطوير قطاع السياحة. إضافة الى غياب التشريعات التي تنظم العمل في الاستثمار السياحي بالبلاد، اذ اعتبرت الصناعات الأخرى أكثر أهمية من السياحة من وجهة نظر صناعات القرار (الربيع 2018، 78). وقد أصبح من المتعارف عليه في العصر الراهن ان السياحة هو مشروع تضطلع به الدول، وان ترقية قطاع السياحة في بلد ما هو قرار سياسي بالدرجة الأولى يعتمد على الالتزام الحكومي بصناعة السياحة حيث يعكس التخطيط السياحي اهداف الحكومة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية. بل ان حكومات الدول المنخرطة في النشاط السياحي أصبحت تضع سياساتها السياحية كهدف قومي، علاوة على انها أصبحت تقوم بدور مهم في مجالات التخطيط والتنسيق والتطوير والدعم المالي لقطاع السياحة، او بمعنى اخر الاهتمام بالجوانب القانونية والتنظيمية التي

تساعد على التنمية السياحية (هول، 2003:8). وهذا يعني ان الحكومات هي الراعي الأول لصناعة السياحة، وهي المنسقة بين الكيانات المختلفة العاملة في هذه الصناعة الضخمة، ذلك لان التنفيذ الناجح لكل الأدوار الأخرى يعتمد على مقدرة الحكومات على لعب هذا الدور، وعلى عاتقها تقع مهمة دراسة وإيجاد الحلول للمشاكل التي يفرزها النشاط السياحي وتطوره المتصاعد (هول 2003، 52). لكن عدم حماس الحكومات السودانية المتتالية للمشروع السياحي في السودان كان من الأسباب الرئيسية التي أدت الى عدم وضع استراتيجية واضحة للسياحة في السودان، كما قادت من ضمن أسباب أخرى الى التردّي المريع الذي وصلت اليه مناطق التراث الثقافي في السودان ، والتي تعرض بعضها للإهمال بفعل عوامل التعرية، أو في ظل غياب الترميمات اللازمة لها، او بسبب التعديلات والسراقات وربما نتج هذا الوضع لقصور في فهم وإمكانات هذا القطاع الهام (سعيد 2013، 21) .

كما شكلت النزاعات الداخلية اهم معوقات النشاط السياحي. لقد تأثرت الحركة السياحية والبنية التحتية في بعض مناطق السياحة بهذه النزاعات الشيء الذي بدوره يؤثر على الطلب السياحي لتلك المناطق ومن بين تلك المناطق إقليمي كردفان ودارفور. إضافة الى ذلك يعاني قطاع السياحة من نقص وضعف تدريب القوى العاملة بقطاع السياحة، حيث تكفي نظرة سريعة في الهيكل الوظيفي في قطاع السياحة في السودان للكشف بجلاء عن ضعف القوى العاملة وقلة تدريبها والقطاع يحتاج الى زيادة عدد العاملين ورفع مستواهم بالتدريب المنهجي والمنظم لتحسين مستوى الخدمات السياحية وزيادة فاعلية القوى البشرية (عبد القادر 2018، 200-201). إضافة الى ذلك فان انعدام ثقافة السياحة وضعف الوعي السياحي في المجتمعات المحلية يعتبر من أكبر معوقات السياحة على الصعيد الاجتماعي. وقد انعكس ذلك في عدم الاهتمام بدراسة السياحة او الاهتمام بالموارد السياحية او احترام العمل في هذا المجال، بحيث تتعرض الكثير من الموارد الثقافية الى الإهمال والهدر والسرقة. إضافة الى النظرة التقليدية السائدة التي تنظر الى السياحة بريئة وتحمل مفهومها سالبا عنها وإثما نشاط بلا مردود. ومن المفهوم ان وسائل الاعلام تسهم في تنوير الناس بالقضايا المهمة والمرتبطة بحياتهم وتطورهم ورفاهيتهم مما يسهم في تغيير سلوكهم ومواقفهم تجاه هذه القضايا، وعلى الرغم أن وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة قد انتشرت في كل ربوع السودان ورغم أن الشعب السوداني شعب مطلع ومتابع جيد لهذه الوسائل فإن ضعف الاهتمام بنشر الوعي السياحي عبر وسائل الاعلام يؤدي الى حجب المعلومات السياحية، وبالتالي الى غياب الوعي السياحي في المجتمعات المحلية. ويعتبر ضعف الترويج للسياحة معوقا اخرًا للمشروع السياحي في السودان. ويعني الترويج تعريف المستهلك بالمنتج وخصائصه ووظائفه وأماكن وجوده. والترويج هو أحد الوظائف التسويقية الهامة في المشروعات السياحية إذ إنه يساعد في تنشيط وزيادة المبيعات ومن ثم الأرباح. إضافة الى ذلك فان عدم تحديد منتج سياحي معين لتقديمه وترويجه للسياح يساهم أيضا في قلة اقبال السياح، فعلى سبيل المثال تروج مصر للسياحة بالأهرامات، وتروج تونس للسياحة بالصحراوية، وتروج الهند للسياحة بتاج محل، ولذلك من الضرورة الترويج للسياحة في السودان بتحديد منتج سياحي معين او تحديد مسار سياحي معين. ونعني بالمسار السياحي الطريق الذي يربط بين عدة وجهات سياحية أساسية بحيث يصنع رحلة سياحية مخططة مسبقا تضم عدة وجهات، وغالبا ما تكون تلك المسارات هي المقصد الذي يسافر السياح خصيصا لزيارته ويكتفى معظمهم بزيارته دون الخروج عنه واستكشاف المناطق المحيطة به. ويتم صنع المسار السياحي من خلال الارتباطات التراثية والتاريخية بحيث يتم الربط بين المواقع التراثية والتاريخية المختلفة في مسار واحد (أبو ليلة وفودة 2017، 377) .

وتعمل وزارة السياحة والآثار والحياة البرية في السودان على أن يكون السودان مقصداً سياحياً ذو مكانة إقليمية وعالمية، وذلك لتحقيق تنمية سياحية مستدامة واستكمال بناء مؤسسة للسياحة قادرة على المساهمة في دفع الاقتصاد الوطني، والعمل على دعم النسيج الاجتماعي وتحقيق الوحدة الوطنية، والمحافظة على البيئة الثقافية، وإحداث تنمية سياحية متوازنة مستدامة تستنهض الإمكانيات الكامنة في الأرض والبشر للمساهمة في تطوير الاقتصاد وتنمية المجتمع وتوفير فرص العمل (عيسى 2018، 101). وتحاول الوزارة تجاوز العقبات الراهنة في سبيل تحقيق هذه الاهداف بتنسيق جهودها مع شركات القطاع الخاص العاملة في مجال السياحة في السودان.

وتعمل على المشاركة في المعارض الخارجية لاستقطاب السياحة بالإضافة الى المشاركة في معارض وفعاليات داخلية مثل الفعاليات والمهرجانات المحلية. كما تنسق اعمالها مع البعثات الدبلوماسية السودانية في العديد من الدول مثل الصين والجزائر وتونس وتركيا لعقد اتفاقات تفاهم وتعاون في المجال السياحي، وتحرص على تعزيز علاقاتها مع العديد من الهيئات والمنظمات الدولية العاملة في مجال السياحة مثل منظمة السياحة العالمية ومنظمة السياحة العربية (عيسى 2018، 83). ولكن تظل مساهمة السياحة في الدخل القومي في السودان رهينة باهتمام الدولة بقطاع السياحة وصناعتها، ووضع الخطط والاستراتيجيات لتطويرها، ورصد الميزانيات الكافية لعمليات الترويج والاستكشاف والصيانة والترميم، وتطوير البنى التحتية المتعلقة بالمواقع السياحية، وبث الوعي السياحي في المجتمعات المحلية وتضمين كل عناصر الثقافة السودانية بكل تنوعها واختلافها في التخطيط لتنمية سياحية مستدامة .

ثانياً: التراث الشعبي كجاذب من جواذب السياحة:

يُعد التراث الثقافي مورداً مهماً من موارد السياحة، وذلك بما يوفره من تراث شعبي قابل للتحويل لمنتج ذي عائد مادي يخضع للترويج والتسويق عن طريق السياحة الثقافية والتي تهدف إلى تعريف روادها المحليين والأجانب بالتراث والمنتج الثقافي لشعب من الشعوب (ايسيسكو 2009، 11). وتكمن أهمية التراث الشعبي في مجال السياحة في احتوائه على قدر وافر من ثقافة المجتمع المحلي وإمكانية نقل تلك الثقافة بطريقة ممتعة للمشاهد والمستمع بطريقة تساعده في التعرف على ثقافة المنطقة او ثقافة البلد المحدد. ويعتبر التراث الشعبي من اهم الجواذب السياحية التي تجتذب الباحثين والمهتمين بالموثوث الإنساني الى بلد ما، وبالتالي تسويق ذلك البلد ثقافياً وحضارياً بالإضافة الى تسويقه سياحياً. وعادة ما ينجذب السياح الى البلدان متعددة الثقافات والغنية بإرثها الثقافي وحضارتها الضاربة في القدم وفنونها الشعبية المتنوعة، حيث تغري هذه القيم السائح بالتعرف على ثقافات السكان المحليين من خلال الثقافة المادية والعادات والتقاليد والفنون الشعبية والمعتقدات والممارسات الشعبية. ويشتمل التراث الشعبي على: التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، (بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي)، وفنون وتقاليد أداء العروض، والممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية (اليونسكو 2003). كما يشتمل التراث الشعبي على أنشطة اقتصادية ذات قدرة انتاجية كالصناعات التقليدية والتي تعتبر شكلاً هاماً من اشكال التعبير الثقافي، ومظهراً من مظاهر التراث بإبداعاتها المعبرة عن حياة الشعوب ونمط عيشها وأساليب تفكيرها، وإلى جانب أنها تمثل إرثاً ثقافياً، ومجالاً للابتكار. والصناعات التقليدية تسهم في تحسين الدخل ودعم الناتج المحلي ورفع مستوى المعيشة، وتوفير فرص العمل الامر الذي يجعلها من اهم العوامل التي تجابه ظاهرة البطالة والهجرة من المناطق الريفية الى المراكز الحضرية الحديثة. فهي اذن مصدر لتنمية الموارد الاقتصادية، وأحد العوامل المهمة لإنعاش الحركة التجارية والسياحية وهي قوة دافعة للتنمية الاقتصادية على مستوى محلي. وقد أصبح من المسلّم به على المستوى العالمي أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين قطاع الصناعات التقليدية وبين قطاع السياحة، فالصناعات التقليدية تعبر عن الموروث الحضاري من جهة وتعبر عن التراث الشعبي الحالي من جهة أخرى. كما أنها تعتبر أداة هامة في عملية الاتصال الثقافي بين السائح وبين الثقافة التي كانت سائدة في المناطق التي زارها، ذلك أن الزائر او السائح ومها كان نوع السياحة التي يمارسها وسواء كانت إقامته طويلة أو محدودة، فلما يغادر المكان الذي يزوره دون أن يحمل معه تذكراً (الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني السعودي 2015، 9) .

ويسعى كل بلد في سياق السياحة الثقافية للترويج لنفسه سياحياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً بين بلدان العالم المختلفة، سعياً الى تنمية القوة الاقتصادية للمجتمعات المحلية وتوفير فرص عمل جديدة وتعزيز الثقافات المحلية والقيم. من ناحية اخرى يواجه الموروث الثقافي في زمن العولمة تحديات جمة تستهدف القيم والهوية الوطنية، والتي يمكن مواجهتها (من بين حلول أخرى) من خلال ابتكار منظومة ثقافية متكاملة، تركز على أهمية الموروث الشعبي، وتعيد تقديمه من جديد بصورة عصرية تخدم الاهداف التنموية والثقافية والاقتصادية المستقبلية، وذلك عبر احياء هذا التراث وتطويره واستثماره، وتحويله إلى منتج ثقافي اقتصادي مع اتخاذ التدابير التي تضمن

عدم الاضرار به واحياءه في سياق متجدد. وتلعب السياحة دورا هاما في هذا السياق كونها تجمع بين مبادرات تستهدف الريح والترويج لحوار الثقافات (اليونسكو 2001، 21) .

لقد بادرت الكثير من الدول العربية في إطار سعيها لتطوير السياحة الى تقديم ثقافتها المحلية كمنتجات سياحية متنوعة وأمكنتها بذلك ان تستفيد اقتصاديا من تراثها إضافة الى تعريف الشعوب الأخرى به والعمل على صونه وحفظه. وتبرز في هذا الإطار أهمية العروض الفولكلورية والصناعات التقليدية حيث أصبحت هذه الفنون تتميزها وتنوعها محط اهتمام كبير للحضارة الانسانية المعاصرة. ويمكن للسياحة الثقافية أن تغذي تحويل هذه الفنون والرقصات والطقوس العرقية الى منتجات سياحية. (Garburn, 1976, 25)

وفي سياق السياحة الثقافية عمدت الكثير من الدول الى ابتكار فعاليات توظف فيها الطقوس والممارسات والعادات والتقاليد في عروض اداءات حية تركز على الابداع وقدرته على الجذب السياحي. وتعد المواسم والمهرجانات التراثية والفعاليات والأحداث الثقافية بما فيها من التنوع والتجدد وما تشمله من مختلف النشاطات الفولكلورية والثقافية والفنية من اهم ما اعتمدته الكثير من الدول العربية لتنشيط الحركة السياحية فيها. على سبيل المثال، تعتبر الجزائر واحدة من الدول الغنية بالمروروث الثقافي، والتي ساهمت بشكل كبير في إحياء العلاقة بين الثقافة والسياحة من خلال تفعيل دور المواقع الأثرية، واستحداث بعض النشاطات الفنية والأدبية، وإشراك شعبها في السياحة، على اعتبار أنه الفاعل الرئيس في نجاح السياحة في أي بلد كان. وعمدت الجزائر الى إقامة الأنشطة الثقافية التي تُسهم في إنعاش السياحة الثقافية وتعرف بتقاليد الشعب الجزائري باعتبار ان التراث الأدبي والاجتماعي والموسيقي الجزائري مادة ثقافية سياحية حيّة. وتلعب المعارض أيضا دورا مهما في ترقية السياحة وتنشيطها في الجزائر، من خلال ما تحتضنه من صور هدفها الرئيس هو التعريف بالبلاد وفتح شهية الناظر إليها لزيارتها، سواء بتصوير الأماكن الرّاقية والأثرية أو تسليط الضوء على عادات وتقاليد الناس. اما من ناحية المهرجانات والفعاليات الثقافية المرتبطة بالتراث الشعبي فقد حولت الجزائر أكثر من 250 عيدا واحتفالا شعبيا من تقاليدھا الاصيلة (مثل المولد النبوي الشريف، ذكرى عاشوراء، قدوم الربيع، مواسم الفلاحة وحنى المحاصيل وغيرها) الى منتج سياحي يقطع الزائر من اجله مئات والاف الكيلومترات. وتحتضن فعاليات هذه الأعياد في كل عام عدد من الولايات الجزائرية مثل ولايات تلمسان وإيزي وبشار والنعام وغرداية والاوراس وغيرها من الولايات. وتسهر المحافظات على احياء هذه الأعياد وعلى تنظيم الاحتفالات الخاصة بها من خلال احياء التراث الشعبي والتقليدي (بنين وبنين، 2020، 310). وتسعى الجزائر الى احياء التراث الصحراوي واستغلاله كمنتج سياحي متجدد حيث تشكل الصحراء الجزائرية 80% من المساحة الكلية للبلاد إضافة إلى غناها ببيئتها المتميزة عن بقية مناطق العالم والمتمثلة في الواحات، والكثبان الرملية، والهضاب الصخرية، والمنايع العلاجية إضافة الى القصور القديمة وحياتها الحيوانية والنباتية المتميزة، ومحمياتها التاريخية والثقافية. هذا بالإضافة إلى تنوع ثقافة مناطقها وتراثها الشعبي الذي يزخر بالرقصات والموسيقى والالعاب الشعبية والحرف والازياء المتميزة. وتنشط في الجزائر الدعوات الى توظيف الخصوصية الثقافية لهذه المنطقة الصحراوية بما في ذلك الرقصات الشعبية والألعاب التقليدية بعد إعادة صياغتها وتصميمها في تنمية السياحة الثقافية (بوعبدالله واخرون، 2014، 52). اقترحت دراسات على سبيل المثال استغلال رقصة (البارود)، وهي رقصة صحراوية فولكلورية معروفة تؤدي في إطار جماعي منظم وتستخدم فيها البنادق المعروفة محليا (بالمكحلة)، وتردد فيها ابيات شعرية بالعربية او الزناتية لتنتهي بإطلاق البارود دفعة واحدة، وتفسر مضامينها بأنها تمثل نوعا من التحضير الجسماني والفكري لأجل المقاومة والدفاع في اوقات الحروب. كذلك اقترحت بعض الدراسات الترويج لخصوصية الصحراء الجزائرية بتوظيف نوع من أنواع الأداء الصوفي يعرف (بالاهليل) في السياحة الثقافية. والاهليل عبارة عن طابع غنائي، ايقاعي، فولكلوري ينسب الى منطقة (قورارة) وبالأخص عند قبائل الزناتة، لأن قصائده منظومة في الغالب بلهجتهم الخاصة وفيها تردد ابيات شعرية في شكل حوار متناسق عجيب (نذير 2014، 193-194)، تتناول كلماته المغناة سير الصحابة والأولياء الصالحين، ويعتقد انه مستلهم من الغناء الصوفي المرتبط بالطرق الصوفية. وهو يؤدي وقوفا فيسمى (اهليل) وقد يؤدي جلوسا فيسمى (التقريب)، وهو مدرج منذ العام 2005م ضمن قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي

للشعرية. واقترحت دراسات اخري الإفادة من الأنماط الغنائية والموسيقية لقبائل (الامزاد) الصحراوية وهي احدى قبائل الطوارق التي تسكن الصحراء الجزائرية. وتعزف موسيقى الامزاد بواسطة آلة تقليدية وحيدة الوتر تقوم بعزفها عازفة، تصاحبها أغاني وأشعار شعبية يؤديها مجموعة من الرجال في المناسبات الاحتفالية في مخيمات الطوارق. وتعزف هذه الموسيقى حسب الاعتقاد القديم لإبعاد الأرواح الشريرة، وتخفيف آلام المرضى النفسية. وتنقل خبرات صناعة الآلة الامزاد وصناعة العزف من جيل الى جيل. وموسيقى الامزاد والممارسات والمهارات المعرفة المرتبطة بها مدرجة أيضا ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي الثقافي غير المادي (فجال ويحي 2018م، 136). وتعتبر قائمة اليونسكو لروائع التراث الشفهي وغير المادي للبشرية بمثابة اعلان موجه غير رسمي وجاذب للأنظار الى أنواع التراث التي تظهر ضمنها حيث تسعى الدول الى ادراج اشكال من تراثها بغرض الترويج للسياحة على أراضيها، وبسببها يتجه السياح الى تخطيط رحلاتهم بحيث تتضمن رؤية ومعايشة هذا النوع من التراث الذي تم ادراجه في هذه القائمة. (Hafstein 2009: 106)

وفي مصر تشتهر في سيناء سباقات المهن حيث تعتبر هذه الرياضة بدوية خالصة وتشهد اقبالا هائلا من المشاركين والسياح كما يرتبط بها كرنفالات واسعة للأزياء والفنون الشعبية البدوية (غرايبة 2012، 167). وفي القاهرة العاصمة قامت وزارة الثقافة المصرية بجهود عديدة بهدف احياء القاهرة التاريخية كان من أهمها حفظ وإعادة تشغيل الكثير من المعالم العمرانية التراثية بعد تأهيلها ودمجها في الحياة اليومية للمجتمع واستغلالها كمراكز للإبداع لتنمية وترقية وتشجيع ودعم فرق الفنون الشعبية والحرفيين والفنانين. وتستضيف هذه المراكز الفرق المصرية للتراث الشعبي الموسيقى وتقدم فيها العروض الحية التي تتنوع بين العروض المسرحية، وعروض الارجوز، وخيال الظل. كما تستضيف هذه المراكز نشاط الفنون التشكيلية مثل الرسم والتلوين والأشغال الفنية كالحفر على الجلد، والرسم على الزجاج، وتنمية الحرف التراثية بالاعتماد على حرفيين مهرة لإبداع منتجات مستوحاة من التراث. كما اهتمت وزارة الثقافة المصرية بخلق فعاليات ومهرجانات للترويج لثقافة وخصوصية مدينة القاهرة أهمها مهرجان الطبول الذي يقام في شهر ابريل من كل عام بمشاركة أكثر من عشرين دولة (مرسى واخرون 2019، 35-36)، ومهرجان التراث المصري الذي يقدم عروضاً فنية لفرق الفنون الشعبية وعروضها من غناء وإنشاد وشعر، كما يعمل على جمع الفنانين والحرفيين لعرض منتجاتهم التراثية أو صناعتها أمام الجمهور في عروض حية .

وتراهن الدولة في تونس على الكنوز الطبيعية والبيئية العديدة والمخزون الحضاري والثقافي الثرى والمتنوع في الصحراء التونسية، وتنوع المنتج السياحي التونسي وتدعيمه فيما بات يعرف الان بالسياحة الصحراوية (غرايبة 2012، 176). حيث قامت الدولة في تونس بتطوير منتج السياحة الصحراوية واتخذت عدة تدابير هامة بهدف جعل التراث أحد عناصر التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (برورة وبحري 2010، 219). ومن الأمثلة على ذلك المهرجان الدولي للصحراء وهو مهرجان سنوي يقام في مدينة دوز التي تعتبر أبرز الوجهات السياحية وبوابة الصحراء التونسية، وتقع على بعد 400 كلم جنوب العاصمة تونس، وهي معقل قبائل (المازيق) الصحراوية. ويعتبر هذا المهرجان من المهرجانات الدولية المتخصصة في فنون الصحراء وثقافتها وقد استمر يواصل فعالياته بلا انقطاع منذ انطلاقة الاولى في العام 1967م، ويقام في شهر ديسمبر من كل عام فتحتفي به كل المدينة في سياحة تراثية وصحراوية بالغة المتعة. ويهدف المهرجان الى التعريف بثقافة البدو، ويوفر الفرصة لمعايشة الحياة اليومية لهم حيث يقدم عروض يومية مستوحاة من الحياة الصحراوية تشتمل على أنماط من الفولكلور الذي يبين طريقة حياة القبائل الصحراوية ونمط تعايشهم مع الصحراء مثل طرق سقى الماء (حيث توجد طرق زراعية بخاصة في الواحات وتنظيما عجيبا لتقسيم المياه وادارتها والاستفادة منها)، هذا إلى جانب أساليب الصيد بالسوقي (كلب الصيد) وسباقات المهاري والخيول وعراك الفحول، ومشاهدة العرس التقليدي الصحراوي، وعروض انشاد الشعر الشعبي حيث يتميز السكان المحليون (قبائل المازيق) بقدرة وموهبة على نظم الاشعار الشعبية من وحي اللحظة إضافة الى الأغاني البدوية. وتصاحب هذه الأنشطة المعارض والفعاليات الثقافية مثل المعرض الدولي للصناعات التقليدية في القرية التراثية ومعارض للتمور المميزة لمنطقة دوز إضافة الى الندوات العلمية التي تقدم مواضيع متعلقة بالتراث الصحراوي ويحضرها العلماء والمهتمون

(غرايبة 2012، 183). ومن اهم المهرجانات التراثية في تونس كذلك المهرجان الدولي للقصور الصحراوية في تطاوين. وتقع تطاوين في اقصى الجنوب التونسي بتعداد سكان يبلغ 150 ألف نسمة اغلبهم من القبائل البربرية مثل رنجوبة ورتانة وهوارة. وتحوي مدينة تطاوين على فن معماري فريد يتمثل في قصور الجبال التي تعتبر حصونا وقلاعاً معلقة في قمم الجبال الصخرية. كانت هذه القصور تستخدم بالدرجة الأولى كمخازن للقبائل والعائلات على الرغم من ضخامتها وجمال بنائها ومناحتها. وتقوم فكرة هذا المهرجان على توظيف تراث المنطقة المادي وغير المادي في تقديم عروض تحتفي بتاريخ وتراث المنطقة. ويقام هذا المهرجان في شهر مارس من كل عام، ويقدم عروضاً تراثية في هذه القصور منها (سهرة ألف ليلة وليلة) في قصر (الزهرة) حيث المطارحات الشعرية والاهازيج البدوية، الى جانب مباراة الفرسان، ورقص الخيول، وعروض والعباب شعبية للأطفال والشباب وسباقات الخيل والمجن. كل ذلك بمصاحبة المعارض الفنية الضخمة التي تسرد حكايات الماضي وتسترجع احداثاً عاشتها المدينة، بالإضافة الى معرض (البداوة والتقاليد) الذي يعرض اعمال الصناعات التقليدية فيسوق لأعمال الحرفيين التقليديين (غرايبة 2012، 180-181).

وتشتمل الدولة في المغرب التراث الثقافي والفني للمغرب باعتباره رافداً مهماً من روافد الهوية الوطنية. ويتمتع المغرب بتراث ثقافي وحضاري يدل على أصالة الحضارة المغربية التي تعود إلى عهود غابرة تعكس أجماد وحضارات عريقة كالحضارة الرومانية والفينيقية والإسلامية. كما يشمل هذا التراث حرفاً ومهارات تقليدية وعادات وفنون تميز المجتمع المغربي وطبيعة المنطقة التي يعيش بها. وقد وضعت رؤية الدولة السياحية للعام 2020م قضية التنمية المستدامة والبيئة على رأس اولوياتها، مركزة بذلك على استثمار المؤهلات، والثروات الطبيعية وإعادة الاعتبار للتراث المغربي والمدن العتيقة، وتعزيز فضاءات الاستقبال السياحي، والنهوض بالسياحة القروية التي تعد واجهة لترويج المنتجات المحلية (خالي 2020، 94-95). وعملت وزارة الثقافة في المغرب على تأسيس شبكة مهرجانات تراثية متنوّعة ومنظمة، في مدن البلاد واقليمها المتفرقة على ان تكون فضاءات زمانية ومكانية لعرض الإبداعات المحلية وبالتالي المساهمة في توفير فرص التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتعزيز دور الثقافة بمفهومها الشامل كشريك أساسي في التنمية المستدامة. وتستلهم هذه المهرجانات في مضامينها وانشطتها التراث الشعبي والفولكلور المغربي الذي يتنوع بين العربي والأفريقي والأمازيغي، والمدني والصحراوي. ومن اهم هذه المهرجانات التراثية: مهرجان الفنون الشعبية في مراكش، ومهرجان الفنون الشعبية في بركان، وملتقى الأندلسيات في شفشاون، ومهرجان الطرب الغرناطي في وجدة. وتنظم هذه المهرجانات ضمن مواعيد قريبة من بعضها البعض في الفترة الصيفية بين شهري يوليو وأغسطس من كل عام. وقامت وزارة الثقافة في المغرب بإنشاء (مرصد للدراسات والأبحاث حول المواسم التراثية)، تهدف من خلاله إلى المساهمة في توفير مزيد من الدراسات والأدوات المرجعية التي تمكن المنظمين لهذه المواسم التراثية من الوفاء لروح هذه المواسم والمهرجانات ولحمولاتها التراثية، وتجنب ما يمكن أن يلحقها من تشويه أو إفراغها من محتوياتها ورسائلها القيمة، وبالتالي جعلها نماذج ناجحة للتنمية المستدامة. هذا بالإضافة الى استفادة المغرب من بيئاته الطبيعية بشواطئه وصحاريه وبتراثه غير المادي في توفير أجواء جديدة جاذبة للسياح وقد نجحت هذه الجهود المبذولة في جعل المغرب قبلة للسواح من مختلف دول العالم. وإن نجاح هذا الأمر ما كان له أن يتم لولا وجود إرادة سياسية واضحة وتخطيط اقتصادي جيد واستثمار مالي وبشري سمح للمغرب بتحقيق مداخيل مالية كبيرة كان لها الأثر البين في تحريك الاقتصاد المحلي وتشغيل الفنادق والمطاعم ووسائل النقل وتنشيط قطاع النشاطات التقليدية والحرفية (بوطقطوقة 2014، 85).

واما ليبيا فهي تمتاز بتعدد منتجها السياحي الذي يتنوع ما بين بحار، وشواطئ وتضاريس جبلية، وصحراء وهي مقصد للسياح الذين يبحثون عن دلالات الثقافات القديمة والمختلفة عن ثقافتهم. ويمثل التراث الشعبي المتنوع أحد الجواذب السياحية المهمة في ليبيا وذلك لتنوع قبائلها بعاداتهم وتقاليدهم وموسيقاهم وفنونهم الشعبية. وتحاول الدولة استغلال هذا التراث المتنوع وخاصة في المناطق الصحراوية لتقديم منتج سياحي متفرد بتنظيم برامج سياحية صحراوية ومهرجانات تقام على مدار السنة. ويكز التخطيط لهذه الأنشطة على معايشة السياح للطبيعة الصحراوية والمجتمع البدوي والتعرف على عادات وتقاليد الاخرين وتراثهم. وتقدم في هذا الإطار برامج

سياحية متكاملة تستغرق أسبوعين بمسارات سياحية محددة تبدأ من وصول السياح الى طرابلس، ثم السفر بصحبة المرشدين الى غدامس بوابة الصحراء الغربية الليبية، حيث يشاهد السياح غروب الشمس على الرمال في صحبة قبائل الطوارق، بينما توفر الرحلة من غدامس الى مدينة (غات، 700 كلم) من خلال الطريق القديم الذي يجاذى الحدود الجزائرية، الفرصة للسياح للتأمل في طبيعة الصحراء ومناخها ورمالها. ويقضى السياح بعد ذلك ثلاثة أيام في واحة غات معقل قبائل الطوارق حيث تتاح لهم الفرصة لمشاهدة طرق حياة هذه القبائل الصحراوية، ويكون في إمكانهم تناول عشاء تقليدي من اطعمة الطوارق الشعبية على نار المخيم والنوم في الخيام البدوية. ثم يتوجه السياح الى (أكاكوس، 70 كلم) حيث تتاح الفرصة لمشاهدة حيوانات السافانا ومعايشة بعض العادات والتقاليد التي اختفت كليا إلا في تلك المناطق حيث تتاح لهم الفرصة لمعايشتها في سياقاتها الطبيعية (غرايبة 2012، 174-175).

نستخلص من كل هذه التجارب أن السياحة يمكن أن تسوق وتوظف أجناسا معينة من التراث الشعبي في سياق السياحة الثقافية وهي: الموسيقى التقليدية وفنون الأداء، المنافسات والاحتفالات والطقوس الشعبية، والصناعات التقليدية. ويؤكد تسويق هذه الأجناس الفولكلورية أهميتها في صناعة السياحة حيث انها تعتبر من السلع التي تستهلك في المواقع السياحية، كما أنها يمكن أن تدخل في دائرة السلع التصديرية من خلال شراء السياح للتحف التذكارية التي يعودون بها الى بلادهم .

ثالثا : التراث الشعبي وتنمية السياحة الثقافية المستدامة في السودان :

يتمتع السودان برصيد كبير من التراث الشعبي الذي يمثل خليطاً عربياً إفريقيًا شكل في المحصلة الوجدان السوداني. ويتميز التراث الشعبي في السودان بالتنوع ويعود ذلك لطبيعة السودان نفسه كبلد متعدد الإثنيات والثقافات. إضافة إلى تميز موقعه الجغرافي في وسط القارة الأفريقية ومماته المناخية ومكوناته السكانية والتطور التاريخي الذي مر به، وما يرتبط بذلك من هجرات بشرية ونشاط اقتصادي، ومؤسسات اجتماعية وثقافية وسياسية ودينية شهدها السودان. فقد ظل وادي النيل منذ فجر التاريخ مركزا لاستقطاب المجموعات البشرية من الشرق ومن الغرب، ومن جزيرة العرب وشمال أفريقيا، ومن السودان الأوسط الغربي والهضبة الحبشية. وظلت المراكز الحضارية في وادي النيل، منفتحة عبر التاريخ لمؤثرات ثقافية وافدة، لاسيما في العقيدة واللغة وأماط العيش، إضافة الى الدور الكبير الذي اضطلعت به الثقافة العربية الإسلامية في تشكيل وجه السودان الحديث. وقد تشكلت الثقافة السودانية الموحدة وتشكل عبر هذه الهجرات البشرية والتنوع الثقافي والأثني. وقد انعكس هذا التنوع الأثني والديني واللغوي الذي عرف به السودان على التراث الشعبي لسكانه. ومن اهم ما يميز التراث الشعبي في السودان التنوع والتباين في العادات والتقاليد والممارسات الشعبية والأغاني والرقصات الشعبية لمختلف القبائل والمجموعات السكانية، والتباين في طرق المعيشة وأنواع الأطعمة والطقوس والمعتقدات، والتعدد في مجالات الصناعات التقليدية والازياء الشعبية. وعليه فان هذا التراث الشعبي المتسم بالتنوع والتعدد يمكن ان يسهم في تنوع المنتج السياحي في السودان. ومن مجالات التراث الشعبي التي يمكن توظيفها في السياحة الثقافية:

1- الموسيقى وفنون الأداء التقليدية :

الموسيقى والرقصات الشعبية التقليدية من أكثر الموروثات الشعبية ممارسة في كل بقاع السودان. وذلك ان هذه الرقصات بكل ما تشتمل عليه من ايقاعات مختلفة وازياء وإكسسوارات وآلات صوتية وحركات جسدية فردية أو جماعية انما ترتبط بشواغل حياتية تم الناس في صميم حياتهم اليومية، مثل الزراعة، والحصاد والزواج، وإظهار القوة، وإعلان الحرب، والنفي، والاحتفال بمختلف المناسبات الاجتماعية. وتعتبر فنون الأداء من أبرز عناصر التراث غير المادي ذات القابلية التطبيقية العالية في مجال السياحة، فاذا كانت الشعوب تمارس الموسيقى التقليدية للترفيه وكونوع من محفزات العمل ولأداء الطقوس والشعائر الدينية فان نفس الموسيقى في سياق اخر يمكن ان يستمتع بها المؤدى وينبهر بها الاخر وقد يشارك في العرض رغم عدم المامه بالنصوص اللغوية لكنه ينحذب الى اللحن والايقاع وطريقة وأسلوب العرض والازياء والأدوات المرتبطة بالعرض. وينفق السائح مقابل اكتشاف المضامين والقيم الثقافية

الكامنة في عروض الموسيقى التقليدية كما يكتسب ثقافة جديدة. وتعتبر هذه العلاقة المنفعية المتبادلة بين الموسيقى التقليدية والسائح أساس النماء السياحي وخاصة في مجال السياحة الثقافية (يجي واخرون 2017، 81).

والرقصات الشعبية في السودان كثيرة جدا وتمثل قمة الابداع في الالاء الحركي. وتشتهر على سبيل المثال في غرب السودان رقصة (النقارة) والتي تشتهر بها قبيلة المسيرية وتؤدي في مناسبات اجتماعية كالزواج والحصاد وغيرها. والنقارة من الآلات الموسيقية التقليدية وهي عبارة عن هي طبل كبير يتم تصنيعه من جذوع الأشجار المجوفة من الداخل، ويكون شكلها مخروطيا بفتحة واسعة في الأعلى وفتحة أخرى ضيقة في الأسفل، حيث يتم تغطية الفتحة الكبيرة بقطعة من الجلد ويتم الشدّ عليهما بواسطة سيور من الجلد على جوانبها. وفي المناسبات الاجتماعية تفرغ هذه الطبول حيث تؤدي على ايقاعاتها رقصة النقارة. واشتهرت عند قبائل النوبة في جنوب كردفان رقصة (الكمبلا) التي ترتبط بطقوس الحصاد وطقوس المطر وتعد من أشهر الرقصات في تلك المنطقة. وهي رقصة تعبيرية يرتدي فيها الشباب قرون الثيران ويتشبهون بالأبقار كناية عن القوة والعزة ويؤدون خلالها حركات أدائية تعتبر مزججا من التعابير الحركية والقوة الجسدية والانسجام المعنوي. وتشتهر في شمال السودان رقصات (العرضة) و(الصقريّة) وفي شرق السودان تشتهر رقصة (السيف) وفي وسط السودان رقصة (الرقبة) وغيرها من الرقصات التي ترتبط كل واحدة منها بمنطقة جغرافية معينة وبأزياء معينة وبأداء وأغاني وأدوات موسيقية معينة.

وهناك العديد من الفرق التي تحتفي بالتراث القبلي المتنوع في السودان وهناك فرق ترعاها الدولة أبرزها الفرقة القومية للفنون القومية الاستعراضية والتي تأسست في العام 1969م. واعتمدت هذه الفرقة بشكل أساسي على جمع الأنماط التقليدية للرقصات والايقاعات والأغاني، واستخدمت المغنيين والراقصين والعازفين من بيئاتهم الاصلية، ومن ثم قامت بإعداد وإخراج عروضها عبر خبراء ومختصين. كان الهدف من انشاء هذه الفرقة ان تبرز الفنون التقليدية السودانية في الملتقيات الداخلية والخارجية وتعكس التنوع الثقافي للسودان. وقامت هذه الفرقة بالفعل بأداء عروضها الفولكلورية في الكثير من البلدان اذ صاحبت بعض رؤساء السودان في رحلاتهم الخارجية، وشاركت في المناشط الثقافية العالمية والمحلية، وأدت عروضها في المنشآت السياحية في السودان كالفنادق والمتاحف. وتقدم هذه الفرقة في العادة رقصات تمثل مناطق مختلفة من السودان بإيقاعاتها وأزياءها ورقصاتها المختلفة. ويتم تقديم الأغاني بلغاتها الاصلية مصاحبة بالأدوات والأزياء التقليدية التي يتم استخدامها في منطقة الأصل. ولربط هذه الممارسات الادائية ببيئاتها الاصلية وعلى وجه الخصوص عند عرضها في المسارح الخاصة يتم مصاحبتها بأفلام وثائقية تساهم في فهم سياقاتها البيئية الثقافية الحقيقية (يجي واخرون 2017، 89). ومن الفرق التي تحظى برعاية حكومية ايضا الفرقة القومية للآلات الموسيقية والتي يعود تاريخ تأسيسها الى العام 1994م والتي ضمت في بداياتها 20 عضوا مثلوا اثنيات السودان المختلفة بفنونها وإيقاعاتها والآت الموسيقية التقليدية المتنوعة. وتقوم هذه الفرقة بأداء أغاني تقليدية لجماعات اثنية مختلفة من السودان تراوحت بين أغاني الحماسة وتمجيد الزعماء المحليين وتأكيد القيم المجتمعية مثل الشجاعة والقوة والعمل الجماعي. وقد روعي في تقديم هذه الأغاني الجوانب اللغوية، وتوافق الأداء الصوتي، والتعابير الحركية لتأكيد مضمون ومحتوى الأغاني. تنسق هذه الفرق عروضها في المنشآت السياحية وفي المعارض السياحية والمناشط التي تقوم بها سفارات السودان بالخارج كما تشارك في المهرجانات الخارجية برعاية وزارة السياحة او الجهات الترويجية الأخرى.

اضافة الى هذه الفرق فهناك الفرق الاهلية التي تعود لمجموعات اثنية ذات كثافة سكانية عالية اجبرتها ظروف الحرب الى النزوح من مناطقها الاصلية والقدوم الى العاصمة فأصبحت تحتفل بمناسباتها التقليدية المرتبطة بالزراعة والحصاد رغم انها تقيم في العاصمة. وتكشف هذه الملاحظة صفة مهمة من صفات التراث غير المادي والكيفية التي يدوم ويبقى بها عبر الزمن، فهو ينتقل من مكان إلى مكان بانتقال من الجماعة التي تحمله وتمارسه، وهو يتحرك معهم أينما رحلوا فيتكيف في بيئة حامليه الجديدة ويواصل حياته وديمومته بالحق ما دامت له حوجه نفسية أو اجتماعية أو روحية في نفوس الجماعة الحاملة له. ويعكس احتفاء هذه المجموعات بتراثها رغم نزوحها من ارضها رغبتها في التأكيد على هويتها وكيونتها الثقافية. لقد ساعدت الفرص التي تقدمها وزارة السياحة والمؤسسات

السياحية والمنظمات الأجنبية في اكتشاف سوق سياحة الموسيقى التقليدية في الساحات العامة بولاية الخرطوم حيث يشاهد السائح هذه العروض ويقم بتصويرها. وقد لاحظت المؤسسات السياحية هذا الاهتمام وبدأت تضع هذه العروض ضمن برامجها السياحية مع نقلها الى الفنادق واماكن الجذب السياحي واعتماد الفرق التي تخضع للتدريب والإخراج بحيث يمكنها ان تقدم عروضها في مساحات محدودة داخل الفنادق او أماكن الجذب السياحي بقليل من التكلفة المادية (بجي واخرن 2017، 101).

2- المنافسات والاحتفالات والطقوس الشعبية:

ان الممارسات الاجتماعية على تنوعها هي التعبير الحي عن العادات والتقاليد وتشمل كل جوانب الحياة، وهي تشكل أنماطاً من السلوك التي يحترمها المجتمع ويشارك فيها معظم افراده باعتبارها عاملاً مشتركاً يجمع بينهم ويصلهم ببعض، ويعبر عن جانب مهم من هويتهم. وهي تتحقق من خلال المناسبات العامة والخاصة سواء على صعيد الفرد او على صعيد الجماعة، وترتبط أيضاً برؤاهم لحياتهم وتصوراتهم عنها وادراكهم لها (مرسي 2013، 26). وينعكس التنوع الاثني والثقافي في السودان في الكثير من الاحتفالات والطقوس التقليدية والمنافسات الشعبية. وتصادفنا في هذا المجال طقوس واحتفالات ومنافسات شعبية تنتظم الكثير من المجموعات الشعبية على اختلاف اديانها مثل احتفالات (جدع النار) في مواسم الحصاد في منطقة جنوب النيل الازرق، و(مجالس البرامكة) في غرب السودان والتي اشتهدت بها قبائل الرزيقات على وجه التحديد، وطقوس تنصيب الشيوخ والسلاطين والقيادات المحلية في مناطق كردفان ودارفور وغيرها. ومن المنافسات الشعبية مباريات (الصراع التقليدي) في جبال النوبة بجنوب كردفان، وسباق الخيل والهجن في شمال كردفان. ومن اللوحات الجمالية في الطقوس الشعبية طعائن الرحل عند قبائل العرب الرحل من رعاة الإبل والبقر من موضع الى موضع في مواقيت معينة في السنة من اجل توفير المراعي وموارد المياه لبهائمهم (محمد 2004، 105). والظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة مادامت في الهودج تظعن مع زوجها (من الظعن وهو الترحال والسفر). وتقوم الكثير من قبائل العرب الرحل في كردفان بوسط السودان برحلتين في العام بين مناطق مخارفيهم في الشمال ومصايفهم في الجنوب وتسمى هذه الرحلات (الرحال) (كرشوم 2017، 99). اما في مجال الاحتفالات الدينية في المجموعات المسلمة على وجه الخصوص في شمال ووسط السودان فيصادفنا تراث ديني مميز ارتبط بشكل خاص بالأعياد الدينية واحتفالات الطرق الصوفية التي وفدت الى السودان منذ عهد اول مملكة إسلامية في السودان وهي مملكة الفونج الإسلامية (1505-1821م) حيث ربطت الصوفية في السودان الدين بمكونات الثقافة المحلية وكان التصوف قادراً على احداث التوافق بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الشعبية المحلية مما أتاح له القبول والاستمرارية (فضل الله 2006، 97). وينعكس التصوف على كثير من الأنشطة الدينية التي يمارسها الناس في السودان اذ تقيم هذه الطرق الصوفية احتفالات وانشطة يجيها مريديها بشكل سنوي وموسمي وأحياناً أسبوعي، تردد فيها الأناشيد الدينية إضافة الى انماط من الذكر بإيقاعات خاصة تترافق مع رقصات وفنون اداية مميزة بجانب الاحتفاظ بالمغزى الديني. ويضيف التنوع في أزياء المتصوفة وتعدد الايقاعات المختلفة للأناشيد الصوفية وجمهورية الاحتفالات وبعدها الروحي عاملاً آخر لجذب وتشجع السواح لحضور هذه الاحتفالات. وتعد احتفالات المولد النبوي الشريف من اهم الاحتفالات الدينية في السودان، وتقام في عدد من الميادين بالعاصمة والولايات. وتمثل ولايتي الجزيرة والخرطوم مركز ثقل احتفالات الصوفية، حيث تزخر هاتان الولايتان بالكثير من مقومات السياحة الثقافية الدينية من قباب، وأضرحة، ومساجد، وغيرها من الرموز الدينية موزعة في مختلف أرجاءهما، كما تتنوع الطرق الصوفية الموجودة بهما مما أدى إلى تنوع نشاط الاحتفالات. وتخلق هذه الاحتفالات فرص عمل للعمالة المؤقتة وتساهم في تنشيط الحركة التجارية وتسويق المنتجات بمناطق الاحتفال وتزيد من تسويق الخدمات في المنطقة. ومن جانب اخر فإنها تعرف بتاريخ وتراث أهل المنطقة وتساهم في نقل الموروث الثقافي من عادات وتقاليد واعراف، كما انها تحافظ على الموروث الديني برفع الثقافة الدينية للسكان. وتساهم احتفالات الطرق الصوفية في زيادة ترابط وتماسك المجتمعات المحلية وفي تنمية البنية التحتية للمناطق الدينية وان كان ذلك يتم بصورة فردية حيث يحرص شيوخ الطرق الصوفية على تهيئة مناطقهم لاستقبال زوارهم (عبد الله 2017، 170).

من الطقوس الدينية التراثية التي تقبمها الطرق الصوفية وتمثل عاملاً جاذباً للسياحة الثقافية في ولاية الخرطوم ما يسمى (النوبة) والتي تحي تقاليداً حول ضريح الشيخ حمد النيل بن احمد الريح في يوم الجمعة من كل أسبوع من بعد صلاة العصر الى آذان المغرب، حيث يتجمع الناس من مريدي الطرق الصوفية حول ضريح الشيخ حمد النيل والمنطقة المحيطة به بعد ظهر كل جمعة وتتحول الساحات الرملية الواسعة المحيطة بمقام الشيخ إلى دائرة عرض كبيرة لطقس ديني تراثي فريد، حيث تنشد الأناشيد الدينية والمدائح النبوية وتمتزج أصوات المنشدين مع ضربات الدفوف والنوبة بينما تتعالى الأصوات بالتهليل والتكبير. وتعتبر ظاهرة النوبة في ضريح الشيخ حمد النيل من المؤثرات الحية في ثقافة المجتمع السوداني وذلك من خلال الصورة الفولكلورية التي جذبت أعداداً كبيرة من الناس حيث يبدو التصوف هو الثقافة الشعبية للمجتمع السوداني بكل دلالاته ورموزه الأيوائية والتعبيرية (فضل الله 1996، 4-5). ولا تقتصر إقامة النوبة على يوم الجمعة فقط بل تكون أكثر حضوراً في مناسبات أخرى مثل الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف وإحياء ذكرى مشايخ الطرق الصوفية. وقد لفتت هذه الإيقاعات والطقوس الفريدة في حلقات النوبة انتباه السياح لمقام الشيخ حمد النيل فأصبح هناك اقبالاً واسعاً من السياح لمشاهدة طقوس الذكر والمشاركة في كثير من تفاصيلها وشكلت بهذا أحد عوامل الجذب للسياحة الدينية في السودان.

3- الصناعات التقليدية:

تعتبر الصناعات التقليدية والحرف الفنية جاذباً آخر من جواذب التراث في السودان. وقد ظهرت هذه الصناعات في بداية امرها كمنشآت اقتصادية وتعبير عفوي عن البيئة التي تحيط بها وأسهمت في التواصل الإنساني وفتحت افقاً للحوار بين المجموعات السكانية المختلفة. وقد قاد اتساع مساحة البلاد وتنوع بيئاتها الى تنوع الصناعات اليدوية والتي هي خير تعبير عن تراث يكسب صفة التنوع والتعدد. وتعتبر الحرف والصناعات التقليدية من أبرز الجواذب التراثية اذ يرغب السياح في التعرف على الصناعات اليدوية المحلية التي تعبر عن البيئة والذوق المحلي والفطرة النقية، ويهتمون بالتعرف على الابداع الشعبي في المصنوعات الشعبية والتمتع في الكفاءة الفنية الشعبية في التشكيل والنحت على الخامات المحلية كالأخشاب والجلود (محمد 2004، 106). ولكل منطقة من مناطق السودان صناعات يدوية شديدة الارتباط بالبيئة والخامات المحلية، وتزدهر بشكل عام صناعات الفخار والسعف والجلود ومنتجات الخرز والمنسوجات والتطريز وحياسة الأزياء النسوية وصناعة المشغولات اليدوية التي تمتاز بقيمة جمالية عالية (فضل الله 2006، 56). ويعتمد الحرفي في الصنع على الخامات الاولية المتوفرة في البيئة الطبيعية المحلية سواء كانت خامات حجرية او جلدية، وبرية او نباتية، صوفية او ترابية او معدنية وعلى استخدام يديه، وعلى بعض الأدوات البسيطة، إضافة الى مهاراته الفردية الذهنية واليدوية، حيث تتأثر منتجاته بنفسيته وابداعه وذوقه واعتزازه بما ينتجه. وتندمج أنواعاً من الفنون مثل الرسم والتطريز والنحت والحفر مع الصناعات التقليدية فعلى سبيل المثال يظهر الرسم على الأقمشة والتطريز، والرسم والتطريز على الجلد (في الحقائق والأحذية والأحزمة او على رقع توضع داخل الأطر الزجاجية كلوحات حائطية) والنقش والحفر على الخشب والفخار ونبات القرع وبيض النعام. وتصور هذه النقوش والزخارف مشاهد مقتبسة من البيئة المحلية فتميل إلى محاكاة المظاهر الطبيعية وتصورها بدقة وإتقان. تتميز تلك المصنوعات بالسماة الإبداعية مع اهتمام الحرفيين بالناحيتين النفعية والجمالية. وتعد هذه الصناعات اليدوية التي يبدعها الانسان السوداني بفطرته وموهبته الطبيعية وتقاليد متوارثة ذات علاقة حميمة بالحياة من حوله ومرتبطة بشكل أساسي بسد احتياجات معينة في حياته وتجميلها ومن دون ان يربط انتاجه بنظريات فكرية أو رمزية معقدة. وهناك الكثير من الأسواق التي تهتم بالمنتجات التراثية في كل انحاء السودان أشهرها على الاطلاق سوق (الأنتيك) الذي يقع ضمن سوق مدينة ام درمان الكبير بالعاصمة الخرطوم. ويختص هذا السوق بتصنيع المنتجات التراثية التي تعبر عن ثقافة وحضارة المجتمع السوداني وحياة السودانيين اليومية منذ قديم الزمان. ويعتبر مقراً لتصنيع المنتجات الجلدية والمنحوتات الخشبية ومشغولات الفضة ومنطقة تجمع حرفييها ولبيعها ونقطة جذب للسياح الذين يثمنون مثل هذه الصناعات اليدوية والتقليدية. ومما سبق نستطيع ان نؤكد على امكانية التراث الشعبي في تنمية السياحة الثقافية المستدامة. وبالإشارة

الى التجارب التي سبق ذكرها من توظيف التراث الشعبي والفولكلور في المشروع السياحي في عدد من الدول العربية نستطيع ان نؤمن على أهمية توظيف التراث الشعبي في ترقية السياحة الثقافية المستدامة في السودان نظرا لما يتمتع به التراث الشعبي في السودان من التنوع والثراء الذي يمكن ان ينعكس حال توظيفه في السياحة على المردود الاقتصادي والنماء الاجتماعي للبلاد .

المحور الثالث : طرق مقترحة لتوظيف التراث الشعبي في تنمية السياحة الثقافية المستدامة في السودان:

أولاً: طرق مقترحة لتوظيف التراث الشعبي والفولكلور في المشروع السياحي في السودان:

فيما يلي طرق مقترحة لتوظيف التراث الشعبي والفولكلور في المشروع السياحي في السودان:

1- توظيف عناصر التراث الشعبي والفولكلور بشكل طبيعي في بيئاتها الاصلية على ان يتم تسويقها كمنتجات سياحية اصيلة لا يتدخل فيها الوسيط بالتغيير حتى لا تفقد رونقها وفطرتها وطبيعتها (يحي و اخرون 2017، 52). وكمثال ذلك يمكن تنسيق المسارات السياحية بحيث يستطيع السائح ان يصل الى أماكن الأنشطة التراثية او المسابقات والرياضات الشعبية في بيئاتها الطبيعية وازمانها المعروفة فيتعرف عليها ويستمتع بها. وهناك مسارات شبه جاهزة تحتاج الى العمل عليها وبراها ووضعها على الخريطة السياحية والتراثية. ويمكن ان ترتبط المسارات بعدد من المهرجانات والفعاليات على مستوى الدولة ويمكن تنظيم المسارات على حسب المواسم فهناك مناطق تجمعها مواسم معينة شتوية او صيفية يمكن ربطها معا في مسار سياحي واحد. وهناك مسارات تم شرائها معينة من السياح مثل المهتمين بسياحة التراث الطبيعي او محبي الغوص والتخييم او محبي التراث المهتمون بزيارة المواقع الاثرية والمتاحف والأسواق او العروض الشعبية (أبو ليلة وفودة 2017، 377-378). ونضرب مثلا لأنواع تلك الأنشطة بالاحتفالات التقليدية والمنافسات الشعبية مثل الأعياد الدينية او احتفالات الطرق الصوفية او منافسات الصراع التقليدية او سباقات الخيل والمجن او رياضات الغوص او الصيد والقتص او طقوس جدد النار في مواسم الحصاد او مشاهدة الطعائن في ترحال العرب الرحل من رعاة الإبل او البقر في حركة ترحالهم الموسمية وغيرها من الاحتفالات والانشطة الشعبية والتراثية. وتحتاج صناعة السياحة الثقافية إلى تنسيق واضح يتناسب مع الطقوس ومواقيتها ومعانيها الرمزية وينسجم معها بحيث يصبح من المهم الوصول إلى مناطق هذه الفعاليات والواقعة في بيئات جذابة بشكل سهل وامن للسائح وفي المواقيت الصحيحة.

2 - استلهام التراث في المهرجانات او البرامج والأنشطة السياحية: حيث يمكن تقديم المنتج الثقافي من نشاط تراثي او ممارسة ثقافية في غير سياقها الطبيعي. وعلى الرغم من ان هذا يمكن ان يؤكد على اصالة العنصر او الممارسة الا انه يقدمها في غير سياقها الطبيعي وذلك بتقديمها اما في سياق صناعي يحاكي الواقع او في صورة مختلفة عن البيئة الاصلية. وكمثال لذلك نذكر الاحتفالات والمهرجانات التي تنظمها جهات بعينها مثل الشركات السياحية كمهرجانات الفنون الشعبية التي تقدم فيها الأغاني والرقصات الفولكلورية في غير سياقها الطبيعي او المعارض والمتاحف الخاصة أو محلات المصنوعات التقليدية والانتيك، او المنافسات والألعاب الشعبية التي تنقل فعاليتها من مناطقها الاصلية الى مواقع أخرى بغرض تسهيل عرضها وتسهيل إمكانية الوصول اليها، او تجميع مناشط تراثية مختلفة في مكان واحد لا تتوفر فيه الابعاد والشروط البيئية المرتبط بها اصلا (يحي و اخرون 2017، 69-70). وعلى الرغم من ان هذا النوع من التوظيف يقود الى عرض التراث في غير سياقه الطبيعي الا انه يساهم في نقل وصون واحياء التراث الشعبي ولذلك فقد اعتبرت هذه المواسم والمهرجانات التراثية حاضنة للتراث الشعبي وبالتالي حارسة للذاكرة والثقافة الوطنية .

3- استلهام التراث في اعمال الدراما والفنون التشكيلية وتسويقها في إطار المشروع السياحي: وللدراما علاقة وثيقة الصلة بالسياحة اذ تعمل الدراما على مستويين: مستوى الترويج للمنتج السياحي ومستوى كونها جاذبا سياحيا في حد نفسها. فعلى مستوى الترويج للسياحة تعمل الدراما الجيدة وحتى الإعلانات ذات الطابع الدرامي على تسليط الضوء على المناطق السياحية والتراثية

والأثرية والمناظر الطبيعية للبلاد فتلعب بذلك دوراً هاماً كعامل من عوامل الترويج السياحي بما تعكسه من صور مشرقة للبلاد وثقافتها. والامتثلة على ذلك ماثلة اذ ارتبط انتعاش السياحة في مصر وسوريا في الثمانينات وما بعدها بما قدمته من اعمال درامية وفنية، كما انتعشت السياحة في تركيا منذ التسعينات وما بعدها بما قدمته من اعمال درامية بعد دبلجتها باللغة العربية فوصلت الى جمهور واسع من المشاهدين الذين أصبحوا أكثر حماساً لزيارة تركيا والتعرف على ثقافتها. اما من ناحية كونها جاذباً سياحياً في حد نفسها فالدراما تمتاز بمرونة تجعلها قابلة للتطوير والتغيير تبعاً للبيئة التي تخرج منها أو تتوجه إليها سواء من حيث الأشكال التي يبتكرها الدراميون، أو المضامين والمعالجات للنصوص التي يعملون عليها، وهي وسيط ناقل للمظاهر الحضارية والحياة اليومية والتراث الثقافي للشعوب. ولذلك فان توظيف الدراما في انتاج العروض المسرحية ذات الطابع الاستعراضى والتي توظف فيها الرموز التراثية من أزياء ورقصات ويستلهم فيها التاريخ والتراث والثقافة المحلية، إضافة الى تصميم عروض الصوت والضوء للمواقع التراثية، وعروض مسرح الهواء الطلق، يجعل الدراما نفسها من أكبر الجواذب السياحية التراثية. اما الفنون الجميلة والتشكيلية فتتمثل حلقة وصل اخرى بين الثقافة وصناعة السياحة من خلال تعريف الزائر بتراث وفنون المجتمعات المحلية لأن الكثير من السياح يتطلعون لمعرفة ثقافة وتراث البلاد التي يسافرون لها عن طريق المعارض الفنية للفنون التشكيلية. وتحصر بعض الدول العربية على تنظيم المعارض الفنية الدائمة وصلات عرض الاعمال التشكيلية وجالرييات الفن المعاصر وجالرييات الفنون التي تستوحى وتستلهم التراث وتعكس حضارة وثقافة بلدانهم في المناطق الاثرية والتي يزورها السواح. وفي مصر على سبيل المثال تقام مثل هذه المعارض الفنية الدائمة في الأقصر كمقصد سياحي واعد و متميز في ناحية الفنون التشكيلية التي تستلهم التراث، كما تضم مدينة الأقصر أيضاً كلية للفنون الجميلة وكل ذلك مما ساهم في احياء حركة الفنون التشكيلية وربطها بالتراث والترويج لها واستغلالها اقتصادياً كمنتج آخر يمتاز بتفرده وخصوصيته .

4 - إعادة انتاج مواد التراث وتقديمها بشكل مختلف في سياق المشروع السياحي: ونضرب مثلاً لذلك بالاستفادة من عناصر ومنشآت العمارة الشعبية السودانية في المنشآت السياحية كاستلهم التراث في تصميم النزل والمطاعم ومنشآت النزهة والترفيه أو استغلال مواد البناء المحلية في تصميم وبناء مثل هذه المنشآت السياحية كالبناء بالطين أو استخدام السعف في السقوفات او ما شابه. وكمثال لذلك نشير الى إمكانية تصميم هذه المنشآت في شكل الخيام التقليدية للعرب الرحل في السودان (بيت العرب) والذي يبنى بطريقة بديعة وعملية تسهل من فكّه ونصبه في اثناء الترحال، او في شكل (القطبية) وهو البناء الطيني التقليدي في المناطق الزراعية غزيرة الامطار في السودان او (الراكوبة) وهي أيضاً شكل من اشكال البناء التقليدي الذي يستخدم في المناطق الجافة والحارة في السودان. وتشمل إعادة انتاج مواد التراث استخدام الأدوات الشعبية او الاكسسوارات الشعبية وأدوات الزينة والآلات والمصنوعات اليدوية بوظائفها الجمالية والنفعية وابعادها الصناعية والتكنولوجية المختلفة. ويمكن ان تشمل ايضاً تقديم الوجبات التقليدية السودانية في المطاعم التراثية والمنشآت السياحية (بجي واخرون 2017، 71). وهناك الكثير من التجارب في الدول العربية لمنشآت اعمال مثل المطاعم والنزل التراثية وغيرها اتخذت من التراث الثقافي شعاراً وعنواناً ومخطاً عمراًياً .

5 - العمل على تنظيم قطاع الصناعات التقليدية ودعمه برعاية الحرفيين التقليديين وزيادة نقل الخبرات والتدريب والتجويد للصناعات التقليدية وتشجيعها كشرط لترويجها في السياحة: ان العمل على حفظ المعارف العملية التقليدية وصونها وتوثيقها والعمل على تشجيع الحرفيين التقليديين وانشاء مراكز يعملون فيها على تدريب الأجيال على فنون واسرار صناعاتهم، ودعم قطاع الصناعات التقليدية والفنون الحرفية وتنميته، ودعم معارض انتاج وتسويق المنتجات التقليدية وربطها بالفعاليات السياحية، يمكن ان يساهم في ان تصبح هذه الصناعات التقليدية رافداً من روافد الاقتصاد الوطني، فتسهم في توفير فرص العمل للمواطنين وزيادة الدخل، مع توفير منتجات قادرة على المنافسة، وقابلة للتسويق داخل وخارج البلاد للمساهمة في ترقية السياحة. ان دعم هذه المعارف التقليدية وصونها ونقلها يضمن ان تظل حية نامية لدي أصحابها معبرة عن ابداعهم وهويتهم الثقافية مع ضمان ان تكون مصدراً للكسب المادي الذي يعينهم في الحياة، هذا مع الحفاظ على هذه المعارف التقليدية وعدم ابتذالها والحيلولة دون تحولها الى مجرد سلع تجارية.

ثانياً: إشكالات توظيف التراث الشعبي في السياحة:

على الرغم من الإمكانيات الواعدة لتوظيف التراث في السياحة إلا أن هذه الخطوة عادة ما تثير الكثير من التحفظات والتي تتعالى بها أصوات المشتغلين والمهتمين بالتراث (هياجنة 2015، يحيى واخرون 2017، مرسى 2013، عبد المجيد وبوريين 2018م) حيث تكمن مخاوفهم في أن يؤدي توظيف التراث في صناعة السياحة إلى فصل التراث من سياقاته الطبيعية والبيئية والاجتماعية وأن يتحول التراث إلى مجرد سلعة لا روح لها ولا حياة فيها. وفي بعض الأماكن، أدت السياحة الثقافية إلى انتهاك لمعتقدات بعض الشعوب الأصلية. وتعتبر قمة آيرز روك Ayers Rock الأسترالية مثالا على ذلك .

وآيرز روك هو معلم صخري طبيعي في أستراليا يرتفع إلى حوالي 318 متر فوق سطح الأرض وكان يعرف في السابق باسم (أولورو) وهي القبيلة الأصلية التي كانت تعيش في المنطقة. والمعلم شهير بحيث يأتي السياح من جميع أنحاء العالم لرؤيته كل عام. ولكن حركة السياحة الواعدة هذه أدت إلى خلق صراع بين السياح ومروجي السياحة من جهة ومعتقدات السكان المحليين حول معنى واستخدام الموقع من جهة أخرى، حيث يحدث خلاف متكرر بين السياح والسكان الأصليين حيث ينتهك السياح بتسلقهم القمة معتقدات السكان الأصليين عنها باعتبارها موقعا مقدسا. (MacCannell 1989)

وفيما يخص توظيف الأغاني والرقصات التقليدية في العروض الادائية، وما يتطلبه ذلك من ادائها في سياقات مصنوعة، أشارت دراسات إلى إمكانية تأثر النصوص واشكال الأداء الأصلية في مثل هذا السياق المصنوع. وأثيرت المخاوف من أن تؤدي محاولات التلاؤم مع الزمن المتاح للعروض وتطلعات السياح إلى اختصار العروض التقليدية أو تطويعها فتتحول الأشكال الفنية التقليدية إلى (سلع) وتندثر جوانب هامة منها. ويبدو أن الجانب الإيجابي في عرض هذه الفنون في سياق مصنع يتمثل في أنها يمكن أن تلعب دورا مؤثرا بما تمتلكه من خصائص فنية تميزها في التأكيد على هوية الثقافة التي تمثلها وهو ما ينعكس على السياحة باحتذاب السياح الذين يستهويهم هذا الجانب من الثقافة مما يمكن أن يؤدي إلى تحقيق عائد اقتصادي يفيد منه المؤدون لهذه الفنون ويفيد منه المجتمع أيضا، هذا إلى جانب أنه يمكن أن يساهم في استمرار هذه الفنون وبقائها حية. أما الجانب السلبي فيتمثل فيما قد يترتب على ذلك من تشويه أو تكييف لهذه الفنون والعروض لكي تلبي حاجات السياح والمتلقين الذين قد لا يعيهم منها إلا طرفتها أو غرابتها وإنما تسليهم وترفع عنهم، ومن ثم قد تتغير طبيعتها وأسلوب ادائها لكي تناسب تلك الحاجات فيضيع بذلك جزء هام من التراث المتمثل في تلك الفنون أو العروض أو يفقد وظائفه التقليدية التي كانت تميزه على أقل تقدير (مرسى 2013، 25). وناقشت دراسات أخرى اتخاذ المؤديين التقليديين لهذه الاداءات كمهنة ووسيلة كسب. وخلصت إلى أن تحول هذه العروض إلى (مهنة) مع غياب الأسس التي تحكم كيفية التعامل مع هذه الممارسة يهدر الكثير من العناصر الأصلية المكونة لها (يحيى واخرون 2017، 88) .

ولهذه الأسباب وجب اتخاذ بعض التدابير التي تحول دون تحول عناصر التراث الشعبي إلى سلع ترفيهية معزولة عن سياقاتها الثقافية الشيء الذي يمكن أن يشوهها ويغير من طبيعتها بمرور الزمن. ومن التوصيات الملائمة في هذا الصدد اعتماد الطرق التي تضمن أصالة المواد المستخدمة في العروض الادائية من ادائها بواسطة مجموعاتها الاثنية الأصلية، مع مراجعة مضامينها وكلماتها وحركاتها الادائية بواسطة مختصين في التراث، وضمان أن يقدم مع عروضها توضيحات عن بيئاتها الطبيعية وسياقاتها الثقافية. وبشكل عام ينبغي أن يخضع توظيف التراث الشعبي في السياحة لنوع من التخطيط العلمي السليم والحفاظة على مستوى معين من الجودة والاتقان والمتابعة، حتى لا يتبدل التراث أو يشوه ويعزل عن سياقه ويبدو في شكل منتجات تفتقر للأصالة وتنزع نحو الانتشار الرخيص، الشيء الذي يمكن أن ينعكس سلبا عليه وعلى الثقافة التي أتى منها ويعبر عنها (مرسى 2013، 25). ومن التوصيات المهمة فيما يخص توظيف الصناعات التقليدية في السياحة أنه ينبغي أن يتم التركيز على أن لا تقوم السياحة بفصل الحرف والصناعات الثقافية والفنية المتوارثة عن سياقاتها الاجتماعية الأصلية الذي يمثل الحزن الدافئ الذي يمدّها بالروح والدينامية والقدرة على الانبعاث والتجدد. وأن يعتمد توظيف الصناعات التقليدية في السياحة على إيجاد الموازنة الدقيقة بين توظيف التراث وعدم المساس بجوهره الذي يضمن له

الديمومة والانسباب والانبعث والانتقال عبر الأجيال وعبر تركيبات اجتماعية متماسكة (هياجنة 2015، 116)، ويعني هذا ضمان ديمومة توارث تعليم الحرف التقليدية عبر الأجيال في مجتمعاتها الاصلية. وبشكل عام من الضروري أن تحترم الأنشطة المرتبطة بالسياحة (سواء اضطلعت بها الدول أو المؤسسات العامة أو الخاصة) صون التراث الشعبي وحقوق الشعوب المعنية وتطلعاتها وأمنياتها على النحو الواجب وأن تظل تلك الشعوب هي المستفيدة الرئيسية من جميع هذه الأنشطة .

خاتمة

انتهت هذه الدراسة الى إن السياحة الثقافية يمكن أن تلعب دوراً قيادياً في أحداثات الأعمال الوطنية والدولية كأداة للنهوض بالثقافة والحفاظ على التراث الثقافي، بجانب الاستخدام الأمثل للأصول الثقافية بحيث ترفع من المستوى المعيشي للسكان المحليين وبالتالي الحد من الفقر ومن الهجرة من المناطق الريفية الى المدن. اضافة الى ذلك تفتح السياحة افقا رحبة على مستوى حفظ ونقل التراث الشعبي وازدهار الفنون والصناعات التقليدية إذا ما تم توظيف هذه الأصول بالحرص اللازم لحفظها وعدم تشويهها وبتراها او عزها عن سياقاتها الطبيعية. كما انتهت الى ان السودان يتميز بتراث ثقافي متميز وغني يمكن استغلاله في تنمية وترقية السياحة في البلاد والإفادة من تجارب الدول الشقيقة والتي وظفت تراثها الشعبي في السياحة فقدمت ثقافتها الى بقية العالم وساهمت في النماء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمجتمعاتها. وبعد استعراض معوقات المشروع السياحي ودراسة إمكانية توظيف التراث الشعبي في تنمية واستدامة السياحة في السودان توصلت الدراسة الى التوصيات والمقترحات الآتية:

-ان تتبنى الدولة في السودان مشروعا لترقية السياحة يعتبر الإمكانات السياحية الكامنة والمقدرة في البلاد وذلك لان طبيعة التنمية السياحية تنبثق كلها من العملية السياسية. ولهذا السبب فان ترقية قطاع السياحة يعتمد على الالتزام الحكومي بصناعة السياحة وبوضع واحترام تشريعاتها وقوانينها وإلزام المؤسسات والكيانات العاملة في هذا المجال بما حيث يعكس التخطيط السياحي أهداف الحكومة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية.

-إحياء التراث السوداني القديم بكل صورته للحفاظ عليه من الاندثار والضياع وتوظيف الفولكلور والتراث الشعبي السوداني في النشاط السياحي بمختلف تكويناته وأنواعه بما يتفق وأصول صناعة السياحة مع مراعاة أن لا يؤدي توظيف التراث في السياحة إلى فصل التراث عن سياقه الاجتماعي الأصيل مع السعي المستمر لصونه وحيائه وتوثيقه بصيغ علمية منهجية تستثمر التكنولوجيا.

-تنظيم الرحلات السياحية حسب مسارات محددة وبالترويج لمنتجات ثقافية محددة وفي مواسم ومواقيت معينة تمكن السياح من مشاهدة او المشاركة في أنشطة او فنون ادائية او مسابقات ومنافسات شعبية في بيئاتها الاصلية .

-تنظيم المواسم والمهرجانات والعروض الادائية والتي تعد جزءاً مهماً في عملية صون ونقل التراث غير المادي إلى الأجيال القادمة، والتي تستلهم التراث الشعبي من رقصات وأغاني مع مراعاة ان لا تفصل هذه العروض هذه الأنماط الفولكلورية من سياقاتها وذلك بالحرص على مراجعة كلماتها وحركاتها الادائية ورقصاتها بواسطة مختصين مع مرافقتها بشروحات لمساعدة السياح على فهم سياقاتها البيئية الثقافية الحقيقية.

-التنسيق مع العاملين في مجال التراث والاعلام والفنون والدراما على خلق الفعاليات او الأنشطة او الاعمال الفنية التي تستلهم التراث مثل العروض الحية او الادائية او المعارض القبلية التي تحتفى بفنون المجموعات القبلية المختلفة حسب الاشتراطات السابق ذكرها في توظيف التراث على ان يكون ذلك مرتبطا بالموسم السياحي وان يتم ذلك في بيئة حرة تحترم التعدد وتحتفى بالاختلاف.

-استلهم التراث السوداني في تصميم وتنفيذ المرافق السياحية والمنشآت السياحية كالنزل والمطاعم والحدائق واستخدام المواد المحلية في هذه التصاميم كالبناء بالطين واستخدام السعف في السقوفات او تقديم الاكلات السودانية في المطاعم السياحية واستخدام أدوات الطعام التقليدية بحيث يكون ذلك تجربة ثقافية في حد نفسها .

-العمل على انشاء المتاحف التراثية والتشجيع على انشاء المراكز والمؤسسات الثقافية والفنية وفرق الفنون الشعبية والفرق المسرحية ومنحها التراخيص والاشراف عليها وتدريب المرشدين على تقديم وشرح الفنون التراثية للسياح.

-تشجيع المؤسسات الاكاديمية والمدنية العاملة في مجال التراث على عمل المسوحات الفولكلورية والاعمال الميدانية التي يمكن ان تقدم دراسات مفصلة عن إمكانية توظيف اشكال الفولكلور والتراث الشعبي المختلفة في التخطيط السياحي ومدى ملائمة المشاريع المقترحة مع البيئات المحلية والثقافات السائدة والسكان المحليين.

المراجع:

1. أبو ليلة، محمد شوقي وفودة، مهند على، المسارات التراثية السياحية كأداة لتحقيق التنمية السياحية للمدن، مجلة جامعة الأزهر (القطاع الهندسي)، الجزء 12، العدد 42، يناير 2017م، (الصفحات 377-394).
2. (الاييسكو)، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، استراتيجية تنمية السياحة الثقافية في العالم الإسلامي، المؤتمر الإسلامي السادس لوزراء الثقافة في العالم الإسلامي، باكو 2009م.
3. البشير، منى احمد على، دور الإدارات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في حماية البيئة (دراسة حالة محمية الدندر القومية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الجغرافيا، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة الخرطوم 2006م، (غير منشور).
4. البكري، فؤاد، الاعلام السياحي، القاهرة: دار نفضة الشرق، 2001م.
5. الحسن، عبد الرحمن محمد، استدامة السياحة في السودان باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، المجلة الاورومتوسطية لاقتصاديات السياحة والفندقة، المجلد الأول، العدد الأول، 2017م، (الصفحات 15-28).
6. الربيع، محمد بن خالد خلف الله، أثر قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية في السودان (خلال الفترة بين 2006-2016م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، 2018م، (غير منشور).
7. الرشيد حنان فضل يوسف، معوقات السياحة في جبل مرة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الجغرافيا، كلية التربية، جامعة الخرطوم، 2003م، (غير منشور).
8. الزهراني، عبد الناصر عبد الرحمن، وغنيم، محمد أبو الفتوح، التراث الثقافي ماهيته، مهاداته، وكيفية الحفاظ عليه، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 2017م.
9. الشيخ حنان هجو، إدارة المصادر الاثرية في ولاية نهر النيل (دراسة حالة موقع مروى القديمة)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآثار، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة الخرطوم 2007م، (غير منشور).
10. الضباعين، أشرف عبد الله، مواقع التراث الثقافي: إدارة وسياحة وتسويق، عمان: وزارة الثقافة 2012م.
11. الطالب محمد عبد العزيز، الشخصية السودانية: دراسة أنثروبولوجية نفسية، الخرطوم: دار عزة للنشر والتوزيع، 2014م.
12. الهياجي، ياسر هاشم عماد، الأسس الاستراتيجية لاستدامة التراث الثقافي في التنمية السياحية، ورقة مقدمة لمؤتمر الاستثمار في الثقافة، سلطنة عمان، مسقط، ابريل 2017م.
13. الهياجي، ياسر هاشم عماد، استدامة التنمية السياحية في المواقع التراثية (مدينة جدة التاريخية دراسة حالة)، ورقة منشورة في مجلة دراسات في علم الآثار والتراث العدد 7، ابريل 2016م، (الصفحات 247-272).
14. الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني السعودي، الحرف والصناعات اليدوية، الرياض: 2015.
15. (اليونسكو)، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، باريس 1972.
16. (اليونسكو)، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، التقرير العالمي عن الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات، باريس 2001م.
17. (اليونسكو) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، توصية بشأن صون الفولكلور، باريس 1989م.
18. (اليونسكو)، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي، باريس 2003م.
19. برورة، ملوكة وبجري، اميرة، التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني (عرض تجربة تونس ورصد الواقع في الجزائر)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية - تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، الجزء 7، العدد 22، 2010م، (الصفحات 215-224).
20. بنين، عبد الرحمان وبنين، بغداد، تسويق العرض السياحي ضمن الأعياد التقليدية: الية لتحقيق التنمية المستدامة عيد المدينة بالوادي (الجزائر) نموذجاً لمدينة الجوف (المملكة العربية السعودية)، ندوة مستقبل التنمية العمرانية لمنطقة الجوف (الفرص والتحديات)، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية 25-26 نوفمبر 2020م.

21. بوعبدالله، سبع وفريد، موسى واحمد، تركي، الألعاب الرياضية التقليدية بين التنوع الثقافي والحدثة، في: مجمع اعمال الملتقى الدولي الأول حول الأنشطة الترفيهية والألعاب التقليدية ودورها في تطوير السياحة الصحراوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2-4 ديسمبر 2014م، (الصفحات 38-53).
22. بوطقطوقة، مبروك، لعبة الفانازيا في خدمة السياحة الصحراوية في: مجمع اعمال الملتقى الدولي الأول حول الأنشطة الترفيهية والألعاب التقليدية ودورها في تطوير السياحة الصحراوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2-4 ديسمبر 2014م، (الصفحات 78-85).
23. توما، جابي، دليل سياحي (محمية سيوة وبلدة سالي القديمة)، القاهرة: وزارة الدولة لشئون البيئة، 2012م.
24. جلال، شوقي، التراث والتاريخ، القاهرة: افاق للنشر والتوزيع 2015م.
25. حاجي، يحي وقحال، نادية، التراث الثقافي المادي واللامادي ودوره الأساسي في بعث السياحة الصحراوية في الجزائر، مجلة جماليات، المجلد 1، العدد 5، 2018م، (الصفحات 124-148).
26. حرب، على، من حفظ التراث الى حفظ الأرض، وقائع الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، الشارقة: نشر المكتب الاقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي (إيكروم) 2018م، (الصفحات 15-19).
27. حسين، المزمّل محجوب، إدارة وامن الفنادق والمنتجعات السياحية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في السياحة، كلية الدراسات العليا، جامعة الرياط الوطني، السودان 2017م (غير منشور).
28. خالد، عبد العزيز، جبال النوبة اثنيات وتراث، الخرطوم: شركة مطبعة النيلين المحدودة 2002.
29. خالي، محمد، ثنائية العلاقة بين السياحة والتراث ودورها في تحقيق التنمية المحلية بالمغرب، المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية، المجلد 3، العدد 9، يناير 2020م، (الصفحات 83-102).
30. دالين، ج. تيموثي وستيفن، و. بويد، السياحة التراثية، ترجمة عبد الناصر الزهراني، الرياض: جامعة الملك سعود 2011م.
31. سعيد، محمد حسن، السياحة في السودان، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2013م.
32. عبد الله، احمد على احمد، الاثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسياحة الدينية في السودان بالتطبيق على احتفالات الطرق الصوفية في ولاية الجزيرة في الفترة من 2015-2016م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في السياحة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شندي، 2017م، (غير منشور).
33. عبد الوهاب، صلاح الدين، التنمية السياحية، القاهرة: مطبعة زهران 1991م.
34. عبد المجيد، عطار، وبورعين، وهيبه، دور التراث الثقافي في تحقيق التنمية السياحية المستدامة، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد 3 ديسمبر 2018، برلين: المركز الديمقراطي العربي، (الصفحات 136-151).
35. عبد القادر، علوية حسن عبد الله، السياحة في السودان: المقومات والعوقات والمعالجات، ورقة مقدمة الى المؤتمر العلمي الأكاديمي الدولي التاسع، إسطنبول: تركيا، يوليو 2018م. Available online at <http://proceedings.sriweb.org>
36. عيسى، محاسن فقير، توظيف الاعلام الرقمي في الترويج للسياحة الاثرية دراسة (وصفية تطبيقية على وزارة السياحة والحياة البرية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية الاعلام، جامعة افريقيا العالمية، السودان 2018م (غير منشور).
37. غرايبة، خليف مصطفى، السياحة الصحراوية (تنمية الصحراء في الوطن العربي)، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2012م.
38. فضل الله، نصرالدين سليمان، حلقة الشيخ حمد النيل بأمر درمان: الأصل والاثار الاجتماعي والثقافي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفولكلور، قسم الفولكلور، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، جامعة الخرطوم 1996م، (غير منشور).
39. فضل الله، نصرالدين سليمان، الأثر الاجتماعي للتصوف في: دراسات في الفولكلور السوداني، الخرطوم: دار عزة للتوزيع والنشر 2006م، (الصفحات 93-99).
40. قسيمة، كباشي حسين، التجربة السودانية في إدارة التراث الثقافي، الخرطوم: دار المروة 2008م.
41. كرشوم، ايناس عوض الله محمد، المسيرية في كردفان: التاريخ الاجتماعي والثقافي 1750-1956م، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة، 2017م.
42. محمد، فرح عيسى، دور الفولكلور في السلام والتنمية، الخرطوم: معهد الدراسات الافريقية والاسيوية 2004م.
43. مرسى، احمد، صون التراث الثقافي غير المادي، أرشيف الحياة والمأثورات الشعبية نموذجاً، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة 2013م.

44. مرسى، سلوى، والعقيلي، اجلال راتب، والصادي، زينب محمد نبيل، سياحة التراث الثقافي المستدامة مع التطبيق على القاهرة التاريخية، القاهرة: معهد التخطيط القومي 2019م.
45. مسعد، أماني نور الدائم محمود، حماية واستغلال الممتلكات الثقافية المادية في السودان، متحف السودان القومي نموذجاً، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآثار، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة الخرطوم، 2010م (غير منشور).
46. نذير، طرويبا، الفلكلور القوراري وأثره في البعث السياحي لمنطقة تميمون (اهليل أنودجا)، في: مجمع اعمال الملتقى الدولي حول الأنشطة الترفيهية والالعاب التقليدية ودورها في تطوير السياحة الصحراوية، جامعة قاصدي مبراح ورقلة، الجزائر، 2-4 ديسمبر 2014م، (الصفحات 185-203).
47. هول كولن مايكل، السياحة والسياسة: مدخل الى التنمية السياحية الرشيدة، ترجمة: محمد فريد حجاب، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة 2003م.
48. هياحنة، هاني فيصل، الترويج للتراث ونقله لأجيال المستقبل، الحكاية الشعبية نموذجاً، أوراق عمل الملتقى الدولي الثالث للتراث، أبو ظبي، 18-19 مارس 2009م، اعداد وأشرف: ناصر على الحميري وإسماعيل على الفحيل، ابوظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة 2013م.
49. يحي، سليمان يحي وعبد القادر، جراهام والسوسى، إسماعيل محمد توم، توظيف الفولكلور في تنمية السياحة في السودان، الخرطوم: شركة مطابع العملة السودانية 2017م.
50. Cooper, C., Fletcher, J., Fyall, A., Gilbert, D., Wanhill, S., Tourism Principles and Practice, England: Pearson's Education Limited, 2008
51. Graburn, Nelson H., ed., Ethnic and tourist arts: cultural expressions from the fourth world, Berkeley: University of California Press 1976
52. Hafstein, Valdimar Tr, (2009): Intangible Heritage as a List: From Masterpieces to Representation, in: Intangible Heritage, Laurajane Smith and Natsuko Akagawa (eds): London, and New York: Routledge Press, PP 93-111
53. MacCannell, Dean, The Tourist: A New Theory of the Leisure Class, New York: Schocken Books 1989

الحواشي

¹ **جدع النار**: هو طقس سنوي يقام كل عام بولاية النيل الأزرق في أعياد الحصاد حيث تجتمع كل قبائل (الإنقسننا) والقبائل الأخرى بالمنطقة في احتفالات مطولة بعيد الحصاد تبدأ مطلع شهر سبتمبر وتستمر لمدة ثلاث ايام يتم تحديد تواريخها وفقاً للأشهر القمرية على تكون في الليالي القمرية. ويرتبط طقس جدهج النار بأغاني ورقصات معينة يؤديها راقصين من الرجال والنساء. ويمارس طقس جدهج النار في الفجر بعد سهرة طويلة حيث يتقدم كبير القبيلة (المك) وأصحاب الألقاب من القبيلة، فيصطفون في اتجاه القبلة يحملون أعواداً مشتعلة بأيديهم، ويعدون لسبعة مرات قبل رميها صوب القبلة بقوة، حيث سادت معتقدات من زمن بعيد قبل المسيحية والإسلام في المنطقة تقول بان هذه النيران التي يرمى بها ترحم شيطان الجوع وتُحرق الأرواح الشريرة وتمنع العوارض في الموسم القادم. وللطقس مقصد اجتماعي آخر، اذ يعتبر فرصة للشباب لاختيار الشريكة والزواج وبناء أسرة، حيث يحرص الشباب على الحضور إلى مسقط رأسهم للاحتفالات والتي تستغل عادة في اداء الواجبات واتمام الزيجات وتصفية الخصومات وإصلاح ذات البين .

² **مجالس البرامكة**: تعرف قبائل الرزيقات في غرب السودان وهم من العرب الرحل بولع غير عادى بالشاي وهم يقيمون منذ مئات السنين مجالس لشرب الشاي بطقوس فريدة تعرف ب(مجالس البرامكة) حيث تعقد جلسات لتناول الشاي في أجواء سمر احتفائية، مصحوبة بالغناء والتباري بالأشعار التي يمجدها غالبها الشاي. يطلق لقب (البرمكي) على محب الشاي الذي يغشى مجالسه وهي كلمة تحمل في طياتها معاني الكرم والشهامة. والبرمكي يكون عادة شخصاً انيقاً كريماً متعاوناً مقبولاً من مجتمعه، وعلى نقيضه تماماً الشخص الذي يطلق عليه لقب (الكمكلى) فهو الراض لقوانين الجماعة والمعزول منها لسوء سلوكه. وتتسم هذه المجالس بتقاليد وقوانين صارمة لا يحق لأي عضو من أعضاء المجلس تجاوزها بأي حال من الأحوال. وفي حال فعل يحاكم وفقاً لنظام قضائي شعبي تصل عقوباته إلى حد نبذ المجتمع له. ويحق لأي شخص الانضمام لمجلس البرامكة سواء كان رجلاً أو امرأة صغيراً في السن أو كبيراً، ولا يطلب منه غير الالتزام بقوانين المجلس واحترامها. ومن قوانين المجلس انه لا يقدم في المجلس أي مشروب خلاف الشاي. ويمنع الاعضاء من وضع الكوب قبل ارتشاف الشاي بالكامل، كما أنه يمنع كذلك ترك ولو قدر يسير منه في الكوب. ويمنع أيضاً القيام بأي حركة تشتت انتباه المغنين أو من يتبارون بالشعر. ويمنع كذلك على أعضاء المجلس شرب الخمر إطلاقاً ولا يحق لهم تدخين التبغ أثناء المجلس. ويجب على الحضور ارتداء زي موحد فالرجال عليهم ارتداء الجلباب الأبيض التقليدي وعلى النساء ارتداء (التوب) التقليدي. ويعتقد بعض الدارسين ان مجلس البرامكة على الرغم من طبيعته التي تميل الى السمر ما هو الا تصور للسلطة وانه تعبير عن القيم ومفهوم السلطة عند قبائل المسيرية (ابناس كرشوم 2017)

³ **الصراع التقليدي في جبال النوبة:** هو رياضة جسدية تعتمد على القوة والرشاقة الجسدية والمهارة والخدعة. والصراع رياضة تنطوي على الكثير من التسامح اذ لا يمكن ان تؤدي مباراة في الصراع الى مشاجرة مهما كانت الأسباب. يبدأ موسم الصراع في ديسمبر حيث يقضى الفتية المصارعين كل فصل الخريف اماكن بعيدة عن اسرهم. ويهدف هذا العزل الى الحفاظ على طاقاتهم. وفي هذه الفترة يخوض هؤلاء الفتية مباريات الصراع وفيها يتم اكتشاف المواهب حيث تقام منافسات على مستوى الحي ثم الاحياء ثم القبيلة فتقدم كل قبيلة بطلها لأداء منافسات الصراع باسمها. وللصراع قوانينه المنظمة التي يلتزم بها الجميع من مصارعين وحكام وجمهور، ومنها ان المصارع يعتبر مهزوما إذا لامس الأرض فاقتدارته، ومنها انه لا يسمح للمصارعين بأخذ فترات استراحة دون اذن الحكم، ومنها ان الحكم هو الذي يوقف الصراع في أي وقت يراه مناسباً حسب خبرته. تبدأ المنافسات بصراع الاشبال وبعدها صراع المصارعين الذين هم في طريقهم للاحتراف ثم يختتمها الفرسان المحترفين والذين يستمر صراعهم في العادة لجولات طويلة دون ان تحسم بغالب او مغلوب. وترافق المباريات مع أغاني يؤديها المصارع او الحكم او الجمهور تزيد من حماسة ومتعة الجمهور. وترتب المباريات في روح من التسامح والروح الرياضية وبحضرتها المجتمع المحلي باهتمام وحماس (خالد 2002، 98-99).

⁴ **سباقات الهجن:** كانت سباقات الهجن التقليدية ثقافة قديمة في السودان وكانت تنظم بصورة عفوية في مناطق شمال كردفان في أيام الأعياد لأن الناس كانوا يأتون لصلاة العيد من مناطق متفرقة على ظهور الدواب والجمال، وبعد انقضاء الصلاة كان أصحاب الجمال يتجمعون ويحددون مكاناً محدداً يتسابقون نحوه على سبيل التسلية دون ان يسموا جائزة ولم يكن هنالك كبير اهتمام بالبعير الذي يحز المركز الأول أو الثاني. لكن هذه السباقات بدأت في التطور واكتسبت تدريجياً صبغة جعل تجاراً ومختصين في سباق الإبل التقليدي يأتونها من مناطق متفرقة خارج وداخل السودان. لقد أحدثت هذه السباقات التقليدية وغير المرتبة رسمياً أ تغيراً اجتماعياً غير مسبوق في حياة الناس الاجتماعية، اذ بدأ الاهتمام يتصاعد بسلاطات الإبل التي تخوض هذه المنافسات وبدأت السباقات تنظم على نحو احترافي ومنظم. ويعكس انتشار هذه الرياضة اهمية الثروة الحيوانية من الإبل التي يحظى بها السودان، كدلالة اقتصادية واجتماعية وثقافية .

⁵ الشيخ حمد النيل بن احمد الريح: ولد الشيخ حمد النيل في 1813م في منطقة (ابوحراز) بوسط السودان. وانتقل في فترة الدولة المهديية الى ام درمان ودرس الفقه والعلوم الشرعية فيها فتحلق من حوله الآف المريدين من كل بقاع السودان واخذوا على يديه الطريقة القادرية العركية. وتوفي في العام 1897م قبيل معركة كررى التي أنهت دولة المهديية في السودان بفترة قصيرة ودفن في منطقة (العرضة) في المقابر المسماة باسمه حالياً. ويعتبر الشيخ حمد النيل أحد خلفاء الطريقة القادرية العركية وهي من أكثر الطرق الصوفية انتشاراً في السودان و(النيل) هو لقب يشير إلى السعة وإكرام الناس. و(النوبة) هي اسم للدفوف التي تفرع في هذه الاحتفالات ولكن الكلمة اصبحت اسماً شعبياً يطلق على حلقات الذكر التي تستخدم فيها النوبة والتي تقام أسبوعياً عند ضريح الشيخ حمد النيل في مدينة (ام درمان) .